المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- يبداون الحرب ويرفضون السلام !!
- نحن والتراث ..
- الدونمة ..
- الوجه الاخر الحركة الصهيونية ..
- المهام الاساسية للعمل الحزبي ..
- مذكرة تفاهم ام مذكرة ارتهان ..

العددان ٢٢١ ـ ٢٢٢ حزيران ـ تموز ١٩٨٨

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المحتويات

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	٣
★ يبدأون الحرب ويرفضون السلام !!	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● **دراسات فكرية**	
★ نحن والتراث . .	٧
الرفيق : د . حامد خليل	
● **دراسات سياسية**	
★ اللقاء الدولي من اجل اقامة مناطق خالية من السلاح النووي . .	٢١
الرفيق : د . ياسين سلمان	
★ مذكرة تفاهم .. أم مذكرة ارتهان ..	٢٤
الرفيق : فوزي الجودة	
● **دراسات تاريخية**	
★ الدونمة : الوجه الاخر للحركة الصهيونية . .	٤١
الرفيق : عبد الهادي نصري	

« المناضل ص . ب – ١١٥١٢ – دمشق »

المحتويات

● دراسات تنظيمية
٦٨
★ بحث في المهام الاساسية للعمل الحزبي ..
الرفيق : سعد الدين عبد الجليل
٨٤
● انشطة ووثائق

« المناضل ص.ب — ١١٥١٢ — دمشق »

الافتتاحية

يبدأون الحرب ويرفضون السلام !!

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

قرار ايران الاخير بقبول قرار مجلس الامن وقف القتال الدائر على الجبهة العراقية الايرانية ومنذ اكثر من ثمان سنوات ، قرار ايران ذلك قوبل بارتياح وتفاؤل كبيرين ليس فقط من قبل القوى المحبة للسلام والدول التي تربطها بكلا البلدين علاقات حسنة بل من القوى التقدمية والثورية والمناضلة في انحاء العالم المختلفة ، لان هذا القرار يفترض انه يضع حدا لنزاع دام بداه العراق ضد الثورة الايرانية وهي في ايامها الاولى وقبل ان تثبت اقدامها في مواجهة قوى الامبريالية والصهيونية وحلفائها داخل ايران وخارجه، وبدا العراق حربه ضد الثورة الايرانية عندما كانت تلك الثورة تواجه الامبريالية الامريكية في معركة متعددة الجوانب والابعاد اثر احتلال السفارة الامريكية في طهران ووجود الرهائن الامريكيين في ايران ومحاولات امريكا الفاشله بغزوها الاراضي الايرانية لتخليص

الرهائن ، وشنت تلك الحرب على ايران وهي تطرد سفارة العدو الصهيوني وتسلم مكاتبها لمنظمة التحرير الفلسطينية لتكون فلسطين بديلا عن « اسرائيل » وشنت تلك الحرب عندما اخرجت الثورة الايرانية ايران من كتلة دول حلف السنتو الامبريالية ووضعت نفسها في كتلة عدم الانحياز بديلا عن خروج مصر حيث جرها كامب ديفيد الى صف العدو والامبريالية ، وكان دخول ايران مجموعة عدم الانحياز لاحداث التوازن بعد خروج مصر منها .

لكل هذه الاسباب كانت القوى التقدمية والمحبة للحرية والسلام ترفض هذه الحرب وتدين استمرارها وتطالب بوقفها وتضع اللوم على البادئين بها . وكانت هذه الحرب منفذا مهما لآلة الغرب الصناعية العسكرية التي وجدت فيها سبيلا لتشغيل تلك الآلة وتحويل الصناعات العسكرية تجاه اتون الحرب هذه ، كذلك وجدت القوى الاستعمارية والصناعية الكبرى وسيلة مهمة لتصريف منتجاتها الصناعية واعادة بناء مادمرته الحرب في كلا البلدين من قاعدة صناعية الى مستلزمات الانتاج الى تقديم سلع جاهزة اضافة لذلك كانت هذه الحرب اتونا حرق « الزرع والضرع » كما يقولون وقضى على عشرات الآلاف من شباب البلدين الذين لو زجت جهودهم وحياتهم في اتجاهات البناء المتعددة لازدهرت الدولتان ولاضيفت للامكانات العربية جهود جديدة يمكن ان تقلب الموقف العربي في مواجهة الهجمة الامبريالية الصهيونية على الامة العربية وحلفائها .

لقد ترددت ايران بقبول قرار وقف اطلاق النار حوالي العام لانها كانت تشعر ان النظام العراقي الذي شن هذه الحرب الظالمه لابد ان يدفع ثمن ما اقترفته يداه بحق العرب العراقيين

والعرب عموما ، وبحق الايرانيين ، ولابد للمعتدي من ان يحاسب من قبل المجتمع الدولي وأن لا يمر العدوان مرورا سهلا ، وهذا بالتالي ينسحب على كل القوى المعتدية بمافيها وعلىراسها الولايات المتحدة الاميركية وحليفتها «اسرائيل» الصهيونية التي تشن العدوان تلو العدوان على الامة العربية ولاتجد من يحاسبها في المجتمع الدولي . ان اعطاء المسوغ للعدوان في الخليج يعني اعطاء المسوغ للعدوان في فلسطين وفي ناميبيا وفي الاعتداء على على القطرين الليبي والتونسي .. الخ ، لقد ناضل العرب اربعين عاما لاخراج قوات الاحتلال واساطيل الدول الاستعمارية من منطقة الخليج العربي فقدمت حرب النظام العراقي ضد الثورة الايرانية المسوغ العالمي لدخول تلك الاساطيل الاستعمارية مجددا الى الخليج كحامية ومنفذة للمصالح الامبريالية وحلفائها .

واليوم وبعد الظروف المستجدة بقبول ايران قرار مجلس الامن نرى النظام العراقي يخلق اعذارا شتى للتخلص من هذا القرار ويضع العراقيل امام الامم المتحدة ويختلق الذرائع المختلفة لاستمرار القتال واعادة اشعال اتون الحرب المدمرة مرة اخرى .

ان تلك المواقف والمبررات والحجج التي يتذرع بها النظام العراقي بهدف استمرار الحرب تعود لتلقي الضوء مجددا على الاهداف الحقيقية وراء استمرار ذلك النظام ، وتلقي الضوء مجددا على الاهداف التي بسببها شنت هذه الحرب ويكشف ذلك الدوافع الحقيقة وراء اهداف النظام التي لايستفيد منها الا اعداء العروبة واعداء قوى التحرر والانعتاق من الامبريالية العالمية والصهيونية وحلفائهما .

لقد حان الوقت الآن لتعرية ذلك النظام ودوافعه واهدافه، وحان الوقت كذلك من اجل الضغط عليه لتطبيق ذلك القرار والالتزام به ، وعندما يتم ذلك سيفقد هذا النظام مبررات وجوده وينتهي دوره المرسوم في المنطقة وعندها ستجد جماهير العراق سبيلا آخر لتقرير مصيرها بعيدا عن مآسي هذه الحرب الامبريالية التي استنزفت كلا من العراق وايران والامة العربية . وسيعود العراق لياخذ مكانه الصحيح ويوجه جهود ابنائه لخدمة قضايا الامة العربية ويقف مع اشقائه في مواجهة القوى الامبريالية وحليفتها الصهيونية .

دراسات فكرية

نحن والتراث ..

الرفيق : د. حامد خليل

يبدو ان العقل العربي تنبه لقصوره حين صدعته الهزيمة عام ٦٧ ، لكن الثمن الذي دفعه كان باهظا جدا ، ويبدو انه سيظل يدفع الكثير حتى يصبح قوة فاعلة ومؤثرة وقادرة على قيادة العرب باتجاه التقدم .

فتحسس الناس لهول الفاجعة ، واخفاق معظم الطروحات الطافية على السطح العربي آنذاك ، واستيقاظ صورة الماضي المدبجة بوشم الانتصارات الكبيرة ، جعلهم يدركون ان خللا ما قد طرأ في مسار الزمن العربي ، وانه لا بد من العودة الى قراءة ذلك الماضي من جديد لمعرفة اصل ذلك الخلل ، وتصحيح المسار المذكور . ولذلك تصدرت مسالة التراث الحياة الثقافية العربية المعاصرة ، واصبحت شغل القراء والباحثين الشاغل ، حتى ليمكن القول ان ا لعقل العربي اصبح مصابا بحمى التراث ، وان الساحة العربية اصبحت سوقا فسيحة لتداول كل ما يقال بشانه .

قد يحملنا ما قيل الى الاعتقاد بأن الامور وضعت في نصابها الصحيح ، وان العقل العربي نفض عن كاهله غبار الفوضى والارتباك الذي علق به حين ادار ظهره الى الماضي ، وبدا يسلك الطريق التي تفضي به الى جادة الصواب . غير ان ما حدث لا يدعو الى التفاؤل الى هذا الحد . ولن نبالغ ان قلنا ان حجم التراجع الذي سجله ذلك العقل كان اكبر بكثير مما حققه من تقدم في هذا المجال .

فقد وجدت القوى الرجعية الفرصة سانحة للانقضاض على بنايا الفكر التقدمي التي لم تسقط بعد . ونجحت الى حد كبير في زعزعة ثقة الجماهير به ، وحشره في خانة الدفاع القاتلة . فلماذا جدت الامور على هذا النحو ؟.

لن ادخل كثيرا في التفاصيل . ولن اعالج مجمل الاسباب التي ادت الى التصدع المذكور ، وانما ساكتفي بتناول ما له صلة بموضوع بحثي هذا ، مركزا على النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ قصور فكر حركة التحرر العربية في التعامل مع التراث .

٢ ـ المسوغات الايديولوجية والمعرفية لقراءة التراث .

٣ ـ المنهج الواجب اتباعه في قراءة التراث .

اولا : قصور فكر حركة التحرر العربية

قد لا اجانب الصواب ان قلت ان الفكر المذكور نشأ ، ولا يزال ، مأزوما وقاصرا . فبعد مضي حوالي نصف قرن على ولادة هذا الفكر ترانا نجتمع لنسأل انفسنا السؤال القديم الجديد : لماذا نقرأ التراث ، وكيف ؟.

الا تدل هذه الواقعة على ان ثمة خللا في بنية هذا الفكر ، وان الاحساس بالتصدع اصبح من الشدة حيث يستدعي الامر القيام بحركة نقدية شاملة لبنية الفكر المذكور ، وطرق تكونه ؟ .

قد يعترض علي بعضهم بالقول ان القصور لايعتري هذا الفكر ، وانما يعود الى تردي ثقافة الجماهير . وتخلف عقليتها . مما سهل على القوى الرجعية امر شدها الى التراث ، وبالذات المظلم والعقيم منه ، وبالتالي دفعها الى ان تعمل ضد مصلحتها ، ولذلك فان ما نرمي اليه في تناولنا لهذه المسالة انما هو ابتكار اساليب تكتيكية جديدة لا نتزاع اسلحة الرجعية ، وبالتالي اعادة الجماهير الى الموقع التي يفترض انها تتخندق بها ، اعني المواقع التي يعينها لها الفكر التقدمي القائم ، ويقودها من خلالها .

قد اقبل هذا الاعتراض . واسلم بأن اثارة هذا الموضوع تنطوي على شيء من هذا القبيل ، لكن الا يعني ذلك اننا لم تكن نخاطب الجماهير طوال هذه الفترة باللغة التي يجب ان نخاطبها بها . ثم اليس بالامر المفجع ان نحتاج الى هزيمة كي نكتشف ان **فكرنا كان قاصرا ، واننا اصبحنا نستجدي الجماهير عوضا عن ان نكون طليعتها ؟.**

القضية ببساطة هي اننا طوال الفترة المذكورة كنا موزعين بين تكوين تراثي تقليدي شامل من الوجهة العقائدية والاخلاقية والمنهجية وبين استعارة هشة ومصطنعة لمنظومة من الافكار والمناهج لا تتفق مع تكويننا المذكور ، فتأزمنا فكرا وممارسة ، وازمنا الجماهير معنا ، فحدث ما حدث .

لقد علمنا الجماهير ، مدفوعين بتكويننا التراثي الذي اشرت اليه ، باننا احفاد اولئك الذين فتحوا العالم ، تاركين لها ان تفهم بأن اجدادنا تمكنوا من ذلك بسبب تمسكهم العقيدي والاخلاقي والاجتماعي بالدين ، وما حمله لهم من قيم ، ولم نعلمها ابدا ان وراء تلك الانتصارات اسبابا اجتماعية واقتصادية وسياسية وحضارية اخرى .

قلنا لها **اننا علميون** . لكننا لم **نعلمها** ، ولم **نتعلم نحن ايضا** ، ان العلمية تعني ان لكل ظاهرة سببا يكمن فيها ، وان ثمة قوانين موضوعية اساسية وشاملة تحكم مسار التطور الاجتماعي ، وتتحكم به ، يتعين علينا قراءة ماضينا لمعرفة طرق واشكال تجسدها فيه ، لكي يكون في مقدورنا ، وبهديها ، تجاوز اشكال تردينا ، فتركنا باب اللجوء الى احتمالات الاحتكام الى **القضاء والقدر** وكل ما ليس بسبب ، مفتوحا على مصراعيه .

وفي الوقت الذي كنا نجاهر فيه **بالتقدمية** ، كنا نتغنى امام تلك الجماهير بقيم الاباء والاجداد ، وعاداتهم وتقاليدهم العتيقة دون ان ندرك ما لذلك من تاثير في تحقيق التراجع العقلي الذي اشرت اليه قبل قليل .

لم ننبس ببنت شفة ، الا في القليل النادر ، تجاه ما ارساه بعض الاجداد من قيم علمية ، وما ابدعوه من طرائق متقدمة في التفكير اكتشفها الاوربيون ، وافادوا منها ، ونتعرفها من خلالهم . **اليس الاوروبيون هم الذين عرفونا عقلانية ابن رشد والكندي ، وتاريخية ابن خلدون ، ومنهجية جابر ابن حيان العلمية في التفكير والبحث ؟ .**

نادينا بالاشتراكية كنظام اجتماعي اقتصادي سياسي كفيل بحل مشكلاتنا والنهوض بامتنا ، لكن تكويننا المزدوج وتوزعنا بين التيارين المذكورين **(تيار التكوين التراثي ، وتيار الاستعارة المصطنعة للافكار والمناهج)** ، اربكنا ، واربك الجماهير معنا . فلا نحن استطعنا اقناع الجماهير بأن الاشتراكية ، بوصفها نظاما حياتيا انسانيا سليما ، تفضي اليها قانونية التطور الاجتماعي للبشرية ، ولا قرانا التراث لكي نذلل على انها المدخل لتصحيح مسار التاريخ العربي في سياقه المتعثر الراهن .

والاخطر من ذلك اننا بدانا ننقب عن نص تراثي هنا ، وحديث نبوي هناك ، **لكي نوهم الجماهير بان الدين هو في الاصل دعوة الى الاشتراكية** . وقد فاتنا ان ندرك ان خصومنا في هذا الميدان اكثر تمكنا منا من التراث ، وان لديهم من النصوص المضادة اضعاف اضعاف ما لدينا .

وطوال تبنينا لهذه النسخة **القلقة من الاشتراكية** ، كنا نردد امام الجماهير القول بأن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ ، وان اذكاء جذوته شرط لا غنى عنه للسير في طريق التقدم . **لكن لا نحن فسرنا التراث للتدليل على صحة هذه الدعوى ، ولا اكتشفت الجماهير ، من خلال قراءتها هي لذلك التراث** ، الذي قدم لها كما دونه خصوم التقدم ، ان للصراع المذكور اي دور في بناء الماضي العربي الذي امتد قرونا طويلة . على العكس من ذلك ، فان ماقدم لم يكن ليكشف سوى انه اما صراع عقيدي بين فرق دينية اختلفت فيما بينها حول تفسير النصوص ، او صراع بين شرائح ضمن الطبقة القائدة ، لم يكن للجماهير من دور فيه سوى انها كانت **وقودا له فحسب** .

ونتيجة لذلك وغيره ، فان حركة التحرر العربية ، حين طرحت فكرها الجديد ، اخفقت ، في اول مواجهة لها ، في اقناع الجماهير بقبول هذا القطع التاريخي . اذ ان الانموذج القلق النظري والعملي الذي قدمته عجز عن ان يكون البديل الحقيقي الذي يجعل تلك الجماهير تقبل ، بهذا اليسر وبشكل فجائي ، الانسلاخ عن اربعة عشر قرنا هي العمر التراثي الذي صيغت فيه شخصيتها الاجتماعية والسياسية والاخلاقية ، وتشكلت على اساسه .

لقد تخلخل ذلك البناء امام اول امتحان ، فتخلخلت معه جل طروحاتها واستطاعت القوى الرجعية (احيانا) ، مستخدمة في ذلك واجهة دينية عقيمة في مواجهتها ، وسحب الجماهير من بين ايديها،

ومن ورائها ، واستخدامها سلاحا تقاتلنا به ، عوضا عن ان تكون سلاحها الذي ليس لها من سلاح للقتال والبناء سواه .

دفعت حركة التحرر العربي غاليا ثمن تكوينها الفكري الهش والمزدوج وغير العلمي . وربما ستؤول امورها الى وضع أكثر خطورة ان لم تقم بمراجعة نقدية شاملة لمجمل اسس ذلك التكوين، تكون قراءة التراث منهجية علمية احدى شروطها .

ثانيا : المسوغات الايديولوجية والمعرفية لقراءة التراث :

لكي نسوغ لانفسنا قراءة التراث برؤية جديدة ، لابد لنا من تحديد مشكلة الفكر العربي الراهن ، وتحديد الصلة التي تربطه بتراثه . لكن لما كان الفكر ، بشكل أو بآخر ، استجابة لواقع . وهو يتحرك بالضرورة في حقل ايديولوجي يتحدد بالبنية الاجتماعية القائمة ، فلا بد من البدء قبل كل شيء بتحديد الشروط التاريخية الاجتماعية التي تكون فيها ذلك الفكر . وادت الى ان تكون الماضي حاضرا فيه على نحو ليس في صالح مانهدف اليه من تقدم . اذ بغير هذه الطريقة يصعب تحديد طبيعة المشكلة . وبالتالي فإن الحديث عن حل لها يصبح لغوا فارغا ، وضربا من الوهم . وتصبح قراءة التراث مجرد نقل لهذا القول او ذلك ، أو تعقيب على تفسير ، وتعقيب على التعقيب ، وهكذا دونما نتيجة ولتوضيح النقطة أقول **ان الواقع العربي الراهن محكوم بنمط انتاجي افضى الى تكوين منظومة قيم ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية وحقوقية مكرسة كلها لاعاقة عملية التقدم .**

هذا النمط تقوده طبقة (**بورجوازية**) منفسخة . وتابعة تبعية مباشرة للامبريالية العالمية . وهي تمثل تحالف بقايا الاقطاع وزعماء القبائل ووكلاء الشركات الاحتكارية الغربية ، والصيارفة ، واصحاب الصناعات الاستهلاكية ، ومروجي البضائع الاجنبية .

وكبار التجار والمهربين والسماسرة والطفيليين وتجار الرقيق الابيض .

وان شئنا الدقة نقول ان قوى الطبقة المذكورة ليست بالقوى الانتاجية الضاربة الجذور في اعماق الارض العربية . ولاهي بالقوى التي افرزها الصراع مع قوى وايديولوجيات اقطاعية قديمة، وانما هي ، في معظمها ، قوى جاهلة ضحلة ، هيمنت بالتعاون مع القوى الاستعمارية ، بشكليها القديم والحديث ، وعلى مصادر ثروات الجماهير او اوكلت اليها مهمة تصريف منتجات مصانع تلك القوى ، ووكالة شركاتها . ولذا فهي تابعة تبعية اقتصادية وسياسية وثقافية وامنية لها ، وواقعة بشكل او بآخر تحت وصايتها .

ولانها جاهلة ، فهي غير حاملة حضارة . ولاتشعر بانها في حالة تنافس مع اية حضارة اخرى . ولذلك لم تشعر بالحاجة يوما الى ابتكار اية قيم او مفاهيم جديدة ، لا عن العالم ولا عن الحياة . انها راضية بجهلها ، وقانعة ببهيميتها ، **وليس لها من مطلب في هذه الحياة سوى أن تتركها الجماهير تنعم بمزيد من التخمة ومزيد من الجنس .**

وطالما انها لم تجد لديها مايسوغ وجودها كقائدة للمجتمع العربي ، فقد لجأت الى التراث كي تستمد منه شرعيتها ، فشدت عقول الناس الى الوراء بدعوى المحافظة على العادات والتقاليد وقيم الاباء والاجداد ، متذرعة باية هنا ، وحديث نبوي هناك ، وبمجموعة من الفتاوى الجائرة المدونه في اوراق الزمن العربي الصفراء المبعثرة هنا وهناك عبر تاريخ طويل عمره حوالي اربعة عشر قرنا .

وقد كان من بين ماقامت به **تكريس التجزئة في الوطن العربي،** وربط هذا الاخير بالسوق الراسمالية العالمية ، وتعميم الجهل ،

وتعميق التخلف ، وترويج نمط الحياة الاستهلاكية المجنونة ،وخنق المشاعر القومية ، ولجم اي نزوع بنائي لدى الجماهير . وقد برعت، مستفيدة من انتشار **الامية والجهل** ومن اخفاق حركة التحرر العربية ، في توظيف الوجه المظلم والرجعي للتراث لتثبيت الوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي السائد ، ونجحت الى حد كبير في هذا الميدان ، لان الساحة الثقافية العربية تكاد تخلو من وجود اية قراءة لذلك التراث سوى قراءتها هي له .

نخلص مما تقدم الى القول بان الفكر العربي الراهن محكوم بتفسيرهذه الطبقة للتراث . ولذا فان مشكلته تكمن في ضرورة تحرره من ذلك التفسير ، اي من سيطرة الايديولوجية البورجوازية المهيمنة عليه ، والمعوقة لحركة التاريخي وتقدمه .

لكن لما كانت عملية التحرر المذكور غير ممكنة التحقيق الا عبر صراع طويل ومرير تقوده قوى تتناقض مصالحها مع مصالح الطبقة المسيطرة ،فإن الصراع الايديولوجي يصبح على هذا النحو جوهر المشكلة التي نتحدث عنها ، **اعني مشكلة الفكر العربي الراهن .**

غير ان الصراع المذكور لايجب ان يفهم على انه مجرد صراع بين اقطار ، وانما هو صراع بين ممارسات ايديولوجية لقوى طبقية متناقضة المصالح والاهداف ، تسعى احداها الى تابيد علاقات الانتاج القائمة المكرسة للتبعية للراسمالية العالمية ، في حين تسعى الاخرى الى تحويل ثوري لبنية تلك العلاقات ، بتحريرها من تلك التبعية ، وما يتبع ذلك من تحرير سياسي وثقافي وامني لها ، واحلال علاقات جديدة يكون هدفها الاساسي النهوض بالمشروع الحضاري العربي المتمثل بقيام وحدة عربية شاملة ذات مضمون اشتراكي ديمقراطي شعبي .

هذا التحديد الذي سقناه لمشكلة الفكر العربي الراهن يكشف بجلاء كيف ان مشكلة الموقف من التراث ليست مشكلة تراثية ، وانما هي مشكلة تحرير الفكر العربي المعاصر من سيطرة علاقات التبعية القائمة ، والذي يكون التحرر من التفسير البورجوازي للتراث احد الشروط الاساسية لتحقيقه .

لكن لما كانت هذه المهمة الاخيرة غيرممكنة التحقيق الا باستخدام ادوات معرفية تتناقض مع تلك الادوات التي تلجا اليها القوى البورجوازية ، فان قراءة التراث من الموقع التقدمي الثوري تصبح على هذا النحو مسوغة ايديولوجيا ومعرفيا في آن معا .

فمن الوجهة الايديولوجية بدا واضحا ان التراث لايكون موضوعا للقراءة ، الا في حدود ضيقة جدا وعلى المستوى الاكاديمي، لو لم يكن الماضي حاضرا في الحاضر ، لكن لما كان الحاضر ليس واحدا للجميع ، فمن الطبيعي الا تكون النظرة الى الماضي واحدة ايضا .

ان الامر يختلف بين القوى صاحبة المصلحة الحقيقية في التحرر من كل اشكال السيطرة والتبعية ، والمتطلعة باستمرار الى بناء مجتمع عربي تقدمي موحد ، يقضى فيه على جميع اشكال الاستغلال ، وتزال الفوارق بين الطبقات ، وتتحقق للجميع الفرص المتساوية للارتقاء والتقدم ، وبين القوى الاخرى المعرقلة لعملية النمو ، والمرتبطة عضويا ووظيفيا بالامبريالية العالمية .

فالماضي ، او الموقف من التراث ، يكون ، بالنسبة الى القوى الاولى ، محكوما بهذا الموقف الثوري من قضايا الحاضر ، اي انه محكوم بايديولوجية الطبقات والفئات الاجتماعية التي ترتبط مطامحها ومصالحها بمطلب التغيير الثوري لكل العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية القائمة . وهي مطالب لاتقوم على النفع والمصلحة الذاتيين ، وانما تتفق مع مطلب البناء الانساني الشامل والمتقدم للأمة . ولذا فإنه لامر صحيح

ومشروع تماما ان يكون الموقف من التراث محكوما بإيديولوجية تلك الطبقات .

اما من الوجهة المعرفية ، فإن مطلب التغيير الثوري للبنية الاجتماعية القائمة يتطلب حكما المعرفة بقوانين التطور الاجتماعي . فالبشر لايتكونون في الفراغ ، وليسوا على ماهم عليه هكذا دفعة واحدة ، ودونما سبب ، وانما هم نتاج عملية تاريخية طويلة لها قوانينها التي يتعين على كل ساع الى التغيير معرفتها . ومن هذه الزاوية فإن معرفة التراث ، ومن هذا الموقع التقدمي الثوري ، تصبح على هذا النحو ضرورة جوهرية لاغنى للثوري مطلقا عن التمكن منها . اذ من دون هذه المعرفة فإن فهم الحاضر ، واكتشاف الحلول الكفيلة بتغييره ، يصبحان امرين متعذرين .

ثالثا : المنهج الواجب اتباعه في قراءة التراث .

بينا فيما سبق ان الماضي حاضر بكل قوة في الحاضر . ولذا فإن معرفة الحاضر المطلوب تغييره لاتكون ممكنة على نحو دقيق إلا عبر قراءة الماضي من جديد . لكن هل يعني ذلك ان اية قراءة لذلك الماضي هي قراءة مشروعة ؟

إن مايميز التقدمي في هذا المجال هو انه ، بخلاف غيره ، متسلح بمنهج علمي في التفكير يتيح له ان تكون قراءته للتراث هي وحدها القراءة المشروعة .

فما هو هذا المنهج ؟

كي نجيب عن هذا السؤال لابد من ان نشير الى ان العلم الطبيعي لم يحقق على مر العصور اي تقدم يذكر إلا حينما تبنى علماؤه منهجا في التفكير يتفق مع طبيعة ذلك العلم ، ويستجيب لما تتطلبه المعرفة بموضوعاته ، اي حينما تبنوا المنهج العلمي .

فقد كان العلماء في السابق يرفضون الدنو من الطبيعة ليتعلموا لغتها ، ويسقطون عليها ، عوضا عن ذلك ، مفاهيم ليست مستقاة من قراءة معطيات ، ولاهي مستخلصة من اكتشاف قوانين حركتها . ولذلك ظل العلم الطبيعي يراوح في مكانه ، ولم يتقدم خطوة واحدة إلا عندما بدا العلماء يفسرون مايجري في الطبيعة من خلال الطبيعة نفسها .

وقد حدث الامر نفسه في ساحة الواقع الاجتماعي . فعوضا عن تفسير مايجري فيه باللجوء إما الى قوى خفية غير انسانية ، او الاكتفاء بالتقاط بعض المظاهر الطافية على سطحه ، واعتبارها اسبابا تفسر الأحداث الاجتماعية بها ؛ تسلح المفكرون التقدميون بمنهج علمي في التفكير ، وانطلقوا يقراون بمقتضاه الواقع الاجتماعي قراءة دقيقة ، مميزين بين المظهر والثانوي وما هو نتيجة من جهة ، والجوهري والأساسي ومايقوم بدور السبب من جهة اخرى ، فتمكنوا من معرفة اسباب الأزمات التي تعاني منها شعوبهم ، واكتشاف الحلول التي تؤدي الى تجاوزها . فحققت تلك الشعوب قفزات حضارية جد متقدمة .

إن المنهج المذكور دفع باصحابه الى الدنو من حياة البشر الواقعيين في الماضي والحاضر لاكتشاف القوانين الناظمة لحركتهم ، تماما مثلما دنا علماء الطبيعة من الطبيعة لاكتشاف قوانينها . وقد تبين لهم ان الطرائق التي يصنع البشر وفقا لها حياتهم ، اي نظامهم الانتاجي ، هي التي تتحكم في تكوينهم على هذا النحو ، وليس على نحو آخر ، وان هذه الطرائق تختلف من مرحلة تاريخية إلى اخرى بحسب تطور القوى المنتجة ومستوى علاقات الانتاج السائدة ؛ وان الناس ينقسمون ، بسبب تلك العلاقات ، الى طبقات اجتماعية يتحدد وضع كل منها الاجتماعي والحقوقي والسياسي بحسب الموقع الذي تشغله في نظام محدد من الانتاج الاجتماعي ، وان الشروط نفسها التي تخضع لها كل طبقة والمصالح

نفسها ، تستدعي بالضرورة ظهور عادات وقيم « وعقلية » متماثلة بين افرادها ، ومتميزة من عادات وقيم و « عقلية » افراد الطبقة الاخرى ، اي ان الافراد يجدون ان شروط وجودهم مقررة سلفا من قبل الطبقة التي ساقهم موقعهم في عملية انتاج الحياة بالضرورة الى ان يكونوا ، شاؤوا ام ابوا ، من عداد افرادها ، وان مركزهم في الحياة وتطورهم الشخصي معنيان لهم من قبلها ايضا .

كذلك تبين لهم ان هذا التشكل التاريخي الطبقي للناس إنما كان السبب الأساسي في تشكلهم غير الانساني . ولذا فإن تحررهم الحقيقي لايكون إلا بفعل نضالي تاريخي يستهدف قبل كل شيء الغاء جميع الشروط المادية التي قادت الى التشكل الطبقي المذكور .

ونتيجة لهذا الفهم ولتبني مثل هذا المنهج في تفسير حركة التاريخ البشري ، اكتشف المفكرون التقدميون ان السير بالامم على طريق التقدم إنما يقتضي تحويل نظامها الانتاجي من نظام يقوم على الكسب الفردي وتكديس الثروة وتحكمه قانونية الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، الى نظام تكون الملكية العامة والعمل التعاوني والتحصيل الجمعي والنزوع البنائي وقيام العلاقات الديمقراطية الحقيقية بين الناس ، هي القوانين الناظمة لحركته .

وبوصفنا تقدميين ، فإننا مطالبون بتبني مثل هذا المنهج إذ انه هو وحده الذي يجعل في مقدورنا تفسير ماجرى في الماضي تفسيرا صحيحا والافادة منه ، وذلك لانه المنهج الوحيد الذي يستجيب لحاجات البحث التاريخي الاجتماعي الدقيق ، ويفي بمتطلباته . وهو يكتسب مشروعيته من التطابق القائم بين السمات التي يحملها في ذاته ، والسمات التي تتصف بها الظواهر والاحداث الاجتماعية التي يستعان به لدراستها ، اعني المادية والجدلية والتاريخية .

فالمجتمع ، اي مجتمع ، هو في نهاية التحليل تركيب اقتصادي اجتماعي معين ، اساسه هو ان الناس يرتبطون فيه بعضهم مع بعض لينتجوا وسائل معيشتهم المادية . إذ من دون هذا الفعل الجماعي للناس لن توجد حياة انسانية . ولذا فهي العملية الاولى لكل حياة اجتماعية ، وستظل موجودة طالما ان هناك مثل تلك الحياة .وكل نشاط اجتماعي آخر وكل علاقة لايمكن ان يحدثا ما لم يستندا الى ذلك النشاط الاولي .

على ان الناس ، حين ينتجون وسائل حياتهم على النحو المذكور ، إنما يدخلون في علاقات انتاجية تتصل بملكية تلك الوسائل وباسلوب توزيع الناتج الاجتماعي . وهو مايدعى بالتركيب الاقتصادي للمجتمع .

لكن ما ان تقوم تلك العلاقات حتى ينشأ تركيب علوي قانوني واجتماعي وسياسي وثقافي واخلاقي وديني ، يتوافق مع التركيب الاقتصادي المذكور للمجتمع ، ويكون في خدمته ، ويسعى الى تسويغه . ولذا فإن فهم اي تركيب اجتماعي اقتصادي لايمكن ان يتم إلا بالاعتماد على منهج يحمل السمة نفسها التي يحملها ذلك التركيب ، اي ان يفسر مايحدث في ذلك العالم الاجتماعي بالكشف عن نوع تلك العلاقات ، وطبيعتها ، والقوى الداخلة فيها والمحركة لها ، من داخل العالم المذكور ذاته ، وليس باستنباط اية مبادىء او مفاهيم من خارجه . وهذا ماأعنيه بالمادية .

لكن لما كان المجتمع المذكور نسيجا متشابكا من العلاقات التي تؤثر كل منها في غيرها وتتأثر بها ، ولاتقوم اية واحدة منها بطريقة مجردة ومعزولة عن علاقاتها بالاخريات ، ويستحيل بالتالي فهمها إلا من خلال ذلك الارتباط ، الذي تكون العلاقة بين الأساس الاقتصادي للمجتمع وبين تركيبه العلوي هي الأس الذي يقوم عليه الارتباط المذكور وتتفرع عنه كل العلاقات الاجتماعية الاخرى ، فإن المنهج الواجب اتباعه في هذا المجال ينبغي أن يتصف

بالجدلية . إذ ان هذه السمة هي وحدها التي تتيح للباحث تعرف الظاهرة ، والاحاطة بقانونية فعلها .

وطالما ان العلاقة المذكورة ، اعني العلاقة بين الاساس والتركيب العلوي وما يتفرع عن ذلك ، علاقة دينامية متطورة تبعا لتطور القوى المنتجة وتطور العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الناس بالتوافق معها ، فإن اية دراسة لتلك العملية ، يجب ان تكون تاريخية ، اي ان تتبع سير العملية الاجتماعية مرحلة فاخرى بغية الكشف عما هو اساس ويقوم بدور السبب في التحول الذي يطرا على المجتمع عبر التاريخ .

على ان ما قيل لايعني ان ثمة خطة مسبقة جاهزة نحاول ، بتطبيق المنهج المذكور ، قسر الاحداث الاجتماعية حيث تتلاءم معها ، وتكون مجرد امثلة مرغمة على ان تكون مؤيدة لها . إن مانقصده هو ان المنهج المذكور هو نتاج تراكم معرفي بشري طويل اثبتت الممارسة الطويلة للبشرية صحة دعاويه ، لانه المنهج الوحيد الذي يحمل السمات نفسها التي تحملها الظواهر الاجتماعية ، وان ما نقوم به فيما بعد ليس فرض مفاهيم محددة على الواقع الاجتماعي ، وإنما دراسة ذلك الواقع كما يحدث بالفعل دراسة تجريبية مراعين سماته المادية والجدلية والتاريخية لاكتشاف المفاهيم والقوانين الناظمة لحركته .

وبتسلحنا بالمنهج المذكور ، يمكن ان يتكون لدينا فهم دقيق للتراث او ، والمعنى واحد ، لقانونية حركة التاريخ العربي الماضي والحاضر ، وان نوظف ذلك الفهم لتاسيس المشروع الحضاري العربي التقدمي الذي نطمح الى تحقيقه في المستقبل .

دراسات سياسية

اللقاء الدولي من أجل إقامة مناطق خالية من السلاح النووي

الرفيق : د. ياسين سلمان **

عقد في برلين ، عاصمة جمهورية المانيا الديمقراطية ، في الفترة ما بين ٢٠ـ٢٢/٦/١٩٨٨ اللقاء الدولي من اجل اقامة مناطق خالية من السلاح النووي . وقد شارك في هذا اللقاء /١٠٤٣/ شخصية سياسية وعلمية واجتماعية ودينية ، تمثل فئات اجتماعية مختلفة من /١١٣/ بلدا ، ومن هذه الوفود كان وفد القطر العربي السوري برئاسة الرفيق وزير الدولة للشؤون الخارجية وعضوية ممثلين عن مجلس الشعب ومجلس انصار السلم والطاقة الذرية والاتحاد النسائي ورجال الدين اضافة الى وزارة الخارجية .

وبغية تقديم معلومات شاملة عن هذا اللقاء نورد الوقائع والتقويمات التالية :

ـ خصص اليوم الاول في هذا اللقاء ، الذي استمر ثلاثة ايام للافتتاح ولكلمات رئيسية تمثل المناطق والاحزاب والمنظمات الدولية ، وخصص اليوم الثاني لاجتماعات اللجان ، حيث قسم اللقاء الى تسع لجان « من اجل اتاحة الفرصة امام عدد كبير من الحاضرين » ، وهي :

١ ـ مناطق خالية من السلاح النووي ـ خطوات ممكنة نحو عالم خال من الاسلحة النووية .

٢ ـ مناطق خالية من السلاح النووي ـ مناطق للثقة والتعاون

٣ ـ مناطق خالية من السلاح النووي ـ النزاعات الاقليمية والسيطرة على الازمات .

٤ ـ مناطق خالية من السلاح النووي ـ نزع السلاح التقليدي

٥ ـ قضايا الضمانات والمراقبة والتاكد من المناطق الخاليةمن الاسلحة النووية وقضية عدم مواصلة نشر الاسلحة النووية .

٦ ـ التاكد من المناطق الخالية من الاسلحة النووية .

٧ ـ مناطق خالية من الاسلحة النووية في امريكا اللاتينية وفي جنوب الباسفيكي .

٨ ـ مبادراتفي سبيل اقامة مناطق خالية من الاسلحة النووية ومناطق للسلام في آسيا وافريقيا .

٩ ـ مناطق خالية من الاسلحة النووية ـ التغلب على التخلف والامن الاجتماعي .

اما اليوم الثالث فقد خصص لاجتماعات « متخصصة » مثل انصار السلم والبرلمانيون والحقوقيون ، والبيئة والطاقة .. الخ .. اضافة الى الجلسة الختامية وعرض تقارير اللجان . وقد بلغ عدد المتحدثين في اللقاء العام واجتماعات اللجان والاجتماعات الاخرى /٦٥١/ متحدثا .

ـ اهداف هذا اللقاء :

نتيجة لاخطار الكارثة النووية تنشا امام الشعوب مهمة البحث عن وسائل وسبل منع هذه الكارثة ، الامر

الذي يقتضي قيام تفكير سياسي جديد قائم على « ائتلاف العقل والواقعية » ، ويستطيع تجنيد اكبر معارضة من القوى السياسية والاجتماعية ، التي عليها ضمان الوحدة في تنوعها وصولا الى اقرار ان القضية المركزية للشعوب هي درء الجحيم النووي وضمان التعايش السلمي وتحقيق الامن الدولي ، بعد ان ترسخ الاقتناع المتزايد بانه لم يعد هناك من سبل للتوصل الى امن دائم وشامل لجميع الدول الا بالوسائل السلمية .

هذه العملية اصبحت ممكنة خاصة بعد الاتفاقية السوفييتية الامريكية التي تم بموجبها تصفية نوعين من الصواريخ المتوسطة وقصيرة المدى ، لاول مرة في التاريخ والتي قدمت الدليل الساطع على مايمكن تحقيقه بالحوار السياسي .

وقد قال الرفيق اريش هونيكر الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد في افتتاح اللقاء : ان تقدم العالم لم يعد مضمونا الا في اطار السلام .. والمسالة بالنسبة لنا جميعا هي مسالة الاجيال القادمة والحفاظ على الطبيعة . وقال : ان على الجميع ان يجدوا لغة مشتركة للحوار بهدف ضمان السلام ، ويجب الا يمنع الاختلاف الايديولوجي عملية نزع السلاح .

وقال : ان اقامة مناطق خالية منالسلاح النووي تعتبر مرحلة مهمة في اطار نزع السلاح الشامل ، كما انها يمكن ان تقدم مساعدة للدورة الاستثنائية الثالثة للجمعية العامة للامم المتحدة المخصصة لنزع السلاح والمنعقدة منذ مطلع ايار هذا العام .

وياتي في باب الاهداف تاكيد الدور السلمي لجمهورية المانيا الديمقراطية ، انطلاقا من موقعها الحرج كحد فاصل بين المعسكرين الاشتراكي والراسمالي .

ـ الاتجاهات التي برزت في اللقاء :

برز في اللقاء اتجاهان : الاول وهو الاتجاه العام للقاء ، والذي

تجسد في خطب ومداخلات الاغلبية الساحقة من المتحدثين، وكذلك في القرارات والمقترحات الختامية للقاء .

اما الاتجاه الثاني فهو ما اطلق عليه اسم « المعارضة »، والتي جسدته بصورة خاصة كلمات وفود الحزب الديمقراطي الليبرالي في المانيا الغربية ، الذي يقوده غنشر وزير الخارجية ، والحزب الديمقراطي الاشتراكي ، والحزب الديمقراطي المسيحي ومجموعات اوروبية اخرى .

ابرز المتحدثين في هذا الاتجاه هو رئيس وفد الحزب الديمقراطي الليبرالي :

ورغم ان هذا المتحدث يعترف بايجابية الحوار بين الغرب والشرق ، بغض النظر عن الاختلاف الايديولوجي واختلاف النظم ، ورغم انه يعترف بان التفكير الجديد في العلاقات بين الغرب والشرق يفتح آفاقا تؤدي ، ليس فقط الى المزيد من الخطوات في مجال نزع السلاح ، بل الى انعطاف اساسي قد يتحول من تخفيض المجابهة الى التعاون واسع النطاق في سائر المجالات . . .

رغم ذلك كله فقد شدد هذا الديمقراطي الليبرالي على فكرة الردع النووي قائلا : لكن يجب ان يكون واضحا لدينا ان السلاح النووي ليس هو سبب خطر الحرب ، فقد صاننا من النزاعات الحربية طوال اربعين سنة في اوروبا ، خلافا للمناطق غير المهددة بالابادة النووية .

واضاف : ومع ذلك يجب الا نكتفي باستراتيجية الردع ، اننا بحاجة الى نظام للامن قائم على التعاون .. وقد حددنا هذا النظام في مؤتمر هلسنكي عام ١٩٧٥ .. وقال : يعتبر الحزب الديمقراطي الليبرالي ، لاسباب وجيهة ، ان اقامة مناطق او ممرات خالية ليست بالخطوات الملائمة لتعزيز الامن في اوروبا .

لان التهديد النووي لمنطقة ما لايتوقف على نصب الاسلحة فيها فحسب ، بل الى حقيقة فيما اذا كانت الاسلحة النووية موجهة ضدها .

٢ ـ لان مجرد الفصل بين الترسانات النووية لايعزز الاستقرار بل انه يثير الوهم بمزيد من الامن .

٣ ـ لانه يمكن وخلال ساعات اعادة نصب منظومة اسلحة شديدة الفعالية سبق سحبها من ممرات ضيقة .

ولكن هذه المعارضة ، كما اسميت ، شددت في الوقت ذاته على ضرورة ايجاد حلول تحول دون سباق التسلح في الفضاء الخارجي ، وعلى تحريم السلاح الكيميائي ، خاصة بعد الاستخدام « الرهيب » له في حرب الخليج ، كما اكدت ان السلام بحاجة الى الثقة ، والاساس في ذلك هو التفاهم .

وقد طالب هذا الاتجاه بتبني الطرفين المتقابلين في وارسو والاطلسي لمبادىء عسكرية دفاعية ، الامر الذي يستوجب تخفيض مستويات حلف وارسو « القادرة على الهجوم في العمق » .

على ان ابرز نقاط اللقاء والتفاهم بين الاتجاهين الالمانيين هو ما اكده الطرفان من العمل على الا تنطلق حرب من الارض الالمانية مرة اخرى ، وانما التوجه الحقيقي نحو السلام .

غير ان نظرية « الردع » ، المنسجمة مع نظرية « التحديث » التي يدعو لها الغرب الاوروبي الآن ، تعويضا عن اصناف الاسلحة المتوسطة وقصيرة المدى التي تمت ابادتها ، لم تكن مقتنعة في اللقاء وكانت الردود عليها تنصب من كل جانب ، وقد اكدت هذه الردود ان المناطق الخالية من السلاح النووي هي من حيث الاساس :

١ ـ موجهة ضد اسس خطة الردع النووي .

٢ ـ تنتزع اسلحة مدمرة للاستقرار من خط المواجهة العسكرية المباشرة .

٣ ـ تحول دون السعي الممكن لقوى غير نووية نحو حق التصرف النووي .

٤ ـ خطوات نحو ترسيخ نظام عدم انتشار الاسلحة النووية

٥ ـ تعزيز امن الدول غير النووية وسيادتها ، حيث ستكون اقل تبعية لحكومات الدول النووية .

٦ ـ تسهل الشروع في نزع السلاح التقليدي .

٧ ـ تصعب خطط تحديث الاسلحة النووية والتعويض عنها .

٨ ـ تخلق المزيد من الثقة المتبادلة .

٩ ـ تقلل من خطر النزاع النووي ، وتقلل من انتشار السلاح النووي .

١٠ ـ تكتسب اهمية خاصة في مناطق تكديس السلاح النووي

١١ ـ تنعكس ايجابيا على مختلف اوجه تطور العالم وتعزز الثقة اقليميا وعالميا وتؤثر ايجابيا على مختلف المسائل الكونية كما اكد المندوب السوفييتي ، والذي هو عضو مرشح للمكتب السياسي والنائب الاول لرئيس لمجلس السوفييت الاعلى . ومما قاله في هذا الصدد : ان اعلان دلهي بين الرفيق غورباتشوف ورئيس وزراء الهند عام ١٩٨٦ اشار الى ان نزع السلاح هو القادر فقط على تحرير المصادر الاضافية الضخمة والضرورية لمكافحة التخلف الاقتصادي والفقر ، ثم انه يضمن سيادة واستقلال الجهات التي تقوم بالاخلاء ، وانه يضمن الامن اذا كانت القوى النووية مستعدة لاقامة ضمانات .. ومن جهته فقد اكد استعداد الاتحاد السوفياتي لتقديم مثل هذه الضمانات ، زيادة على استعداده للتخلي عن صفته كدولة نووية في اقرب وقت ممكن .

كما طالب المندوب السوفييتي بالتخلي عن سياسة القوة والاعتراف بحق كل شعب في اختيار نظامه الاجتماعي بحرية، وقال « يجب ان يصبح التعاون المتساوي في الحقوق ذو المنفعة المتبادلة بين جميع البلدان والشعوب مبدا حيويا وثابتا » .

اذن فقد احتلت نظرية الردع النووي مكانا بارزا في النقاش وقد اكدت القرارات الختامية للقاء ان التمسك بهذه النظرية يشكل خلفية رفض فكرة اقامة مناطق خالية من السلاح النووي ، ولذلك من الواجب مجابهة هذه الخطة ايديولوجيا .

ـ ابرز التوجهات والقرارات الختامية :

١ ـ تاكيد ان لقاء برلين يعكس شكلا جديدا من الدبلوماسية وهي دبلوماسية تؤيدها الشعوب .

٢ ـ تاكيد الاهمية التاريخية لازالة صنفين من الاسلحة النووية واهمية لقاء موسكو بين الرئيسين السوفييتي والامريكي

٣ ـ تاكيد ان هناك الكثير مما يمكن فعله والاصرار على عدم التوقف في عملية الكفاح نحو المزيد من الامن ونزع السلاح .

٤ ـ الاتفاق على انه لا بد من تغيير الاسلوب التقليدي في تحقيق السياسة الامنية ،التي ترتكز على القوة العسكرية وتجريد العلاقات الدولية والمجتمعات من الطابع العسكري وتحقيق السلام دون استخدام القوة وتوسيع المصالح المشتركة .

٥ ـ لكل الشعوب الحق في مناقشة مصير العالم والمشاركة في تحقيقه .

٦ ـ ضرورة تعبئة الراي العام كوسيلة ضغط على الحكومات وكسب متزايد لعملية السلام .

٧ ـ لوحظ ان هناك بوادر لتحسين المناخ السياسي في العالم

ولكن هذا لا ينطبق على كل مناطق العالم ، فلا يزال هناك نقص في الثقة وان خلق جو الثقة يشترط عملية متشابكة جدا وتنطوي على عناصر كثيرة منها السياسة العسكرية والاقتصادية والانسانية على ان الاعلام يستطيع ان يلعب دورا مهما في هذا الصدد .. والمهم هو تجريد السياسة من الطابع العسكري والانتقال من التسلح الى التعاون لمصلحة الغرب والشرق والجنوب والشمال . وقيل ان صون السلام هو شرط لتكوين السلام .

٨ ــ تشديد على تعزيز معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية وابداء القلق من امتناع بعض القوى النووية من الانضمام اليها وانه بعد ١٨ عاما من تطبيقها توجد هناك اسلحة نووية اكثر .

٩ ــ اتفاق على ان السلاح النووي لا يمكن استخدامه .

١٠ ــ تاكيد الخبرات القيمة في معاهدتي تلاتيلولكو ورازوتونغا رغم الاختلافات في تقويم فعاليتهما (هاتان المعاهدتان خاصتان بموافقة الامم المتحدة على اقامة مناطق خالية من السلاح النووي في امريكا اللاتينية) .

١١ ــ تاكيد ازالة مخلفات الاستعمار واخلاء القواعد العسكرية .

١٢ ــ تاكيد وجوب تحريم التجارب النووية وعدم الانتقال بالسلاح الى الفضاء الكوني .

١٣ ــ رفض تصدير النفايات النووية الى بعض مناطق العالم رفضا قاطعا .

١٤ ــ تحبيذ اقامة مناطق خالية من السلاح النووي في القارة الافريقية باسرها وفي مختلف مناطق المحيط الهادي الاسيوية وبالدرجة الاولى في الشرق الاوسط وجنوب شرق آسيا وفي شبه

الجزيرة الكورية ، وتحويل المحيط الهندي الى منطقة سلام . بما في ذلك تصفية القواعد العسكرية مثل قاعدة ديبوغارسيا .

١٥ ــ الاعراب عن القلق من التسلح النووي الاسرائيلي والتعاون النووي بين اسرائيل وجنوب افريقيا .

١٦ ــ وجوب استناد الحلول السياسية للمنازعات الاقليمية على الشرعية الدولية وعلى ميثاق الامم المتحدة وقواعد القانون الدولي ، ولاسيما عدم جواز اكتساب الاراضي بالقوة وحق الشعوب في تقرير مصيرها .

وقد حظيت منطقة الشرق الاوسط وحرب الخليج وامن المتوسط وبرنامج التسلح النووي الاسرائيلي باهتمام بالغ في خطب ومداخلات الكثير من المتحدثين ، سواء كان ذلك في اللقاء العام او اجتماعات اللجان ، فمن جهتنا كوفد عبرنا عن رأينا في المداخلة الرئيسية للرفيق وزير الدولة للشؤون الخارجية وفي المداخلات الاخرى لاعضاء الوفد في اللجان المختلفة .

وقد جاء في مداخلة الرفيق وزير الدولة للشؤون الخارجية :

ان منطقة الشرق الاوسط تشكل اخطر بؤرة توتر في العالم ، وذلك بسبب انتهاج اسرائيل منذ انشائها ، سياسة العدوان والتوسع، مهددة بذلك السلم والامن في المنطقة والعالم . ان اسرائيل تحتل فلسطين والجولان العربي السوري واجزاء من جنوب لبنان وترتكب العدوان بعد العدوان على بلدان عربية بعيدة عنها ، ويكفي التذكير بالعدوان الذي تعرضت له تونس اكثر من مرة . ان اسرائيل تتحدى باستمرار المجتمع الدولي بشكل سافر وتنتهك بشكل صارخ مبادىء القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة وقراراتها .

وقد ضمت القدس والجولان ، وشردت منذ عام ١٩٤٨ مئات الالاف من السكان العرب ، واستولت على ممتلكاتهم واراضيهم ،

ونقلت المستوطنين الى فلسطين والاراضي العربية في عملية استعمارية استيطانية لاشبيه لها إلا في جنوب افريقيا . وقد تلقت الدعم العسكري والاقتصادي اللامحدود من الامبريالية العالمية ، وهي تفتخر علنا بأن قدراتها العسكرية تفوق قدرات كل الجيوش العربية مجتمعة . ولا يخفى امتلاكها للسلاح النووي ووسائل ايصاله الى اهدافه .

وقال : وتعمد اسرائيل الى تخريب كل جهد دولي يرمي الى اقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الاوسط وادراكا من الجمعية العامة للامم المتحدة لخطورة تنامي القدرات النووية العسكرية الاسرائيلية وما يشكله هذا التنامي والتهديد لامن وسلامة المنطقة ، اكدت في دورتها الاستثنائية العاشرة لعام ١٩٧٨ ضرورة انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشرق الاوسط وانه ريثما يتم انشاء هذه المنطقة ، على دولها ان تمتنع عن انتاج او حيازة او امتلاك الاسلحة النووية بأية طريقة اخرى وان تضع جميع انشطتها النووية تحت ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقال : ان اسرائيل تواصل الابتزاز والتهديد النوويين ، كما تشارك في تنفيذ برنامج حرب النجوم . واضاف ومما يؤسف له ان بعض الدول تتعاون مع اسرائيل في المجال النووي والتكنولوجي الامر الذي يساعدها على تطوير صناعتها النووية العدوانية ، كما تواصل تعاونها العسكري مع حكومة بريتوريا العنصرية لتطوير الاسلحة النووية .. ان هذا يضع كلا من اسيا وافريقيا تحت رحمة هذين النظامين ويعطل اقامة مناطق خالية من الاسلحة النووية في هاتين القارتين .

وجاء في مداخلة الرفيق ياسين سلمان : ان عملية نزع السلاح الشامل وعملية التوجه نحو السلام تنسجمان مع مبادئنا ومصالحنا وتوجهاتنا ، ولكن السلام الحقيقي ، كما اثبتت الاحداث لا يمكن ان

يقوم الا على العدل وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وهو الامر الذي ماتزال اسرائيل ترفضه في الشرق الاوسط ،رغم ارادة المجتمع الدولي مدعومة من الامبريالية العالمية .. ثم ربط بين امن اوروبا وامن المتوسط ، مؤكدا الاهمية الاستثنائية للمنطقة العربية على الخارطة الجيوسياسية الدولية ، الامر الذي يستدعي الاهتمام بحل مسألة الشرق الاوسط كحلقة مركزية في اي توجه عالمي نحو السلام .. ، مشيرا الى الانتكاس الحاصل في حلول واتفاقات كثيرة في العالم بسبب بقاء بؤرة الشرق الاوسط بدون حل .. كما وجهت المداخلة نقدا الى اولئك الذين يبدون حرصهم على ادانة الابارتايد في جنوب افريقيا ، متجاهلين العنصرية التي تقوم عليها اسرائيل ، والخطر الجدي الذي تمثله اسرائيل على السلام العالمي ، والعلاقة الوطيدة التي تجمع بين النظامين العنصريين في اسرائيل وجنوب افريقيا ، سواء كان ذلك في التعاون النووي او غيره من المجالات الخارجة على القانون الدولي .

الوفود العربية جميعها تحدثت في هذا الاطار ، وقد جاء في كلمة الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية ، في سياق تنبيهه الى الخطر النووي الاسرائيلي :«ان هذا سيدفعنا لتصحيح التوازن اذا بقي الخلل ، رغم حرصنا على عدم زج منطقتنا بالاسلحة النووية ورغم رغبتنا الاكيده بالسلام » .

من ابرز المتضامنين مع هذا الطرح كان ممثل الحزب الشيوعي الالماني الغربي الذي قال : اننا نتضامن مع المناضلين في جنوب افريقيا وفلسطين ونطالب باطلاق سراح الطفل ووضع حد للسفاكين وقال ان برنامج التسلح النووي في اسرائيل وجنوب افريقيا يمثل خطرا على السلام العالمي ، وهو الامر الذي تقع مسؤوليته على الغرب وقال : ان التكنولوجيا الالمانية الغربية هي التي مكنت جنوب افريقيا من صنع السلاح النووي .

ـ اثارت قضية النفايات النووية اهتمامات اغلبية الوفود ، وقد دلل الكثير من الخطباء الافارقة والعرب في مداخلاتهم على استهانة الشركات التي تصدر الموت بحياة الكائن البشري والحياة عامة في بلدان العالم الثالث .

ـ تحدث الكثير من المداخلين عن « حرب الجوع » القائمة في العالم ، وقالت عضوة في الوفد البرازيلي انه لا يمكن الحديث عن السلام مادامت حرب الجوع باقية . اذن لا بد من الحديث عن تفكير جديد لمفهوم الامن وتوسيع هذا المصطلح ليشمل الامن الاقتصادي الى جانب العسكري والسياسي . بعض الخطباء قال : « لايمكن تحقيق التنمية الا في ظل السلام والامن » والبعض الاخر قال : يبقى السلام والامن معرضين للخطر طالما بقيت العلاقات الاقتصادية الدولية مجحفة والتخلف قائم : وبالطبع فان القصد من هذين الطرحين ، المتباينين ظاهريا ، هو من اجل ادراك العلاقة مابين نزع السلاح والسلام والتنمية ،ففي الوقت الذي يلتهم سباق التسلح ـ ٢٥٠ ـ مليون دولار امريكي يوميا ، وفي الوقت الذي يصرف في الولايات المتحدة ـ ٩٠٠٠ ـ دولار كل دقيقة على سباق التسلح ، في هذا الوقت بالذات يعيش ربع البشرية في فقر مدقع ويعاني واحد من كل عشرة نقصا في التغذية ، ويتواجد اكثر من ـ ١٥٠ ـ مليون امي على سطح الارض .. ومن الارقام الجديرة بالاهتمام في هذا الصدد ، كما اشار بعض المداخلين ، ان مصروفات السلاح النووي قد بلغت في عام ١٩٨٦ الف مليون دولار ، وهذا الرقم يساوي ، بالضبط ، ديون العالم الثالث في ذلك العالم ومن هنا فقد اشار بعض الخطباء الى ضرورة الغاء الديون ، وبذل الجهود للتغلب على التخلف وايجاد حلول عادلة للمشاكل الاقتصادية الدولية الحادة ، واحلال الديمقراطية في العلاقات الدولية ، بغية التوصل الى نظام اقتصادي عالمي جديد . ممثل الحزب الشيوعي الفرنسي

قال : ان المساعدة في تنمية العالم الثالث هي مساعدة لانفسنا ، ومن هنا فاننا نطالب بالغاء الديون الغاء كاملا .

ـ وعلى اساس هذا الزخم السلمي ، الذي تحقق على اساس هذا اللقاء ، فان حكومة المانيا الديمقراطية ، كما علم في برلين ستسعى الى استصدار وثيقة ختامية عن الجلسة الاستثنائية الثالثة للجمعية العامة للامم المتحدة ، المعقودة الان بخصوص نزع السلاح تتضمن :

١ ـ ازالة خطر نشوب حرب نووية والقضاء على جميع الاسلحة النووية ومنع سباق التسلح في الفضاء الخارجي .

٢ ـ تخفيض القوات المسلحة والاسلحة التقليدية ، بما في ذلك فرض حظر على الاسلحة الكيميائية وغيرها من اسلحة الدمار الشامل والاسلحة ذات القدرة التدميرية العالية .

٣ ـ وقف سباق التسلح البحري وازالة القواعد العسكرية الاجنبية .

٤ ـ نبذ تكنولوجيات الاسلحة المقوضة للاستقرار .

٥ ـ تهيئة مناخ لبناء الثقة والصراحة والتحقق الشامل والمستمر لكل تدابير نزع السلاح .

٦ ـ توفير الاموال من خلال نزع السلاح واستخدامها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للشعوب ، ولاسيما في البلدان النامية .

مذكرة تفاهم
أم مذكرة ارتهان..

الرفيق: فوزي الجورة

من يعود لقراءة نصوص اتفاقات كامب ديفيد التي عقدت عام ١٩٧٨ بين النظام المصري ، وبين حكومة العدو الصهيوني ، والتي شاركت فيها الولايات المتحدة الاميركية ، ونصوص معاهدة « الصلح » المصرية ـ « الاسرائيلية » عام ١٩٧٩ ، لايفاجأ ابدا بما يعقد من اتفاقات جديدة بين هذه الاطراف الثلاثة ، ولكن ثمة فروق ، واختلافات بين الاتفاقات التي تعقد بين الولايات المتحدة « واسرائيل » من جهة ، وبين الولايات المتحدة وبين النظام المصري من جهة اخرى .

وقد لا يكون مبلغ المساعدات الاميركية المقدمة لـ « اسرائيل » ثلاثة مليارات دولار مفاجئا ، ولا غريبا في اطار الادراك الواقعي لمضامين التحالف الاستراتيجي الاميركي ـ « الاسرائيلي » ، الذي وصل الى حد اشراك « اسرائيل » في برنامج حرب النجوم ، ولكن

المفاجىء ان تصل مبالغ المساعدات الاميركية للنظام المصري الى ٢ر١١٥ مليار دولار في الوقت الذي خفضت فيه الولايات المتحدة من مبالغ المساعدات الخارجية نتيجة العجز في الموازنة الاميركية .

رشوة للنظام المصري

ان ماتقدمه الولايات المتحدة الاميركية لمصر ليس من باب المساعدات لشعب مصر ، بل تقديم اموال للنظام المصري وليس ثمنا لما يقدمه هذا النظام للولايات المتحدة وحلفائها ولكيان الصهيوني بل رشوة لهذا النظام **لموافقته على رهن ارض مصر ، ووضعها تحت تصرف الامبريالية الاميركية ، والصهيونية** . وان الولايات المتحدة تدخل ابواب المنطقة المشرعة لها ، تدخل وهي تضفي على نفسها صفة الشرعية من خلال الاتفاقات الرسمية امثال هذا الاتفاق الاخير ، الذي وقع مع النظام المصري ، هذا النظام الذي ما انفك يعمل اداة في يد الولايات المتحدة الاميركية والصهيونية العالمية ويقوم بدور معاد لشعب مصر ، ومسيء لمصر وللامة العربية ونضالها وفيما يلي نص الاتفاق الذي اطلق عليه **(مذكرة تفاهم)** بين الولايات المتحدة وبين النظام المصري :

١ ـ تلتزم مصر بالخطط العسكرية الاميركية ، وخطط دول حلف شمال الاطلسي ، فيما يتعلق بالتهديدات التي تتعرض لها دول المنطقة .

٢ ـ تلتزم مصر بتقديم التسهيلات العسكرية في المطارات والموانىء والاراضي المصرية في حال العمليات العسكرية التي يقتضيها تنفيذ هذه الخطط .

٣ ـ تلتزم مصر اذا ما اقتضى ذلك سير العمليات العسكرية بتامين القوات الاميركية ، وقوات حلف الاطلسي بحرا وجوا .

٤ ـ في حال تنفيذ عمليات عسكرية خاصة بدون تجري مشاورات عسكرية بين مصر والولايات المتحدة للاتفاق على طبيعة الخطر المهدد لامن دول المنطقة .

٥ ـ في حال عدم الاتفاق المصري ـ الاميركي على طبيعة الخطر الذي يهدد امن دول المنطقة تلتزم مصر بتقديم تسهيلات عسكرية محددة يتم تحديدها بعد مشاورات عسكرية بين مصر والولايات المتحدة .

٦ ـ في مقابل ذلك تلتزم الولايات المتحدة بامداد مصر بما تحتاج اليه من اسلحة وعتاد عسكري لازم لتحديث قواتها العسكرية المسلحة .

٧ ـ تتعهد الولايات المتحدة بامداد مصر بالاسلحة التكنولوجية المتطورة وامدادها بالخبرات العسكرية الاميركية اللازمة للانتاج الحربي المصري ، ولكن يشترط على مصر في اطار ذلك ما يلي :

ـ الا تقوم مصر بتصدير هذه الاسلحة لطرف ثالث الا بموافقة اميركية مسبقة .

ـ ان تراعي مصر ان الموافقة الاميركية على امدادها بالاسلحة التكنولوجية الحديثة تقوم على الاخذ في الاعتبار مسالة التوازن الاستراتيجي بينها وبين دول المنطقة .

الثمن المناسب ..

وبعيدا عن جوهر تسوية موضوع الديون المستحقة على النظام المصري للولايات المتحدة عسكرية ، ومالية ، والتي تبلغ فوائدها المركبة اكثر من خمسة مليارات دولار ، فان عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع المصري قدم لواشنطن الثمن المناسب مقابل الحفاظ على ارقام الدعم والمساعدات عند مستواها ، وقد تجلى هذا الثمن الفادح في **« مذكرة التفاهم »** التي وقعها مع الجانب الاميركي ، والتي

تسلب مصر ما تبقى لديها من ارادة ، وحرية في التصرف باراضيها وقرارها السياسي ، والعسكري . بل وتضعها **رهينة المخططات العسكرية الاميركية ، والاطلسية** ، وتجعل منها قاعدة عسكرية للامبريالية العالمية في نقطة انطلاق جديدة في اطار الهجمة على الوطن العربي ، والسيطرة على خيراته ومقدراته .

حماية النظام ..

بطبيعة الحال ، فان النظام المصري عندما يخون شعبه ، ويبيع مقدرات الوطن ، مقابل حفنة من الدولارات . فانه يخشى على نفسه من السقوط ، وتعمل السياسة الاميركية باتجاه مساعدة هذا النظام وابقائه قويا امام المد الجماهيري الذي لم ينقطع ، والذي يعمل على اسقاط هذا النظام الخائن ، ومن هذا المنطلق تقدم الادارة الاميركية المساعدات تحت عناوين مختلفة لحماية هذا النظام الذي اختار لنفسه هذا الطريق ، طريق الانحراف والخيانة ، وتسويق الحلول الاستسلامية، ووضع نفسه قيد الاقامة الاميركية ، والارتهان للقواعد العسكرية ، والمساعدات الاميركية التي وضعت منظومات البلاد الدفاعية تحت اعين القوات الاميركية بعد احكام هذه القوات سيطرتها على القواعد الجوية ، والبحرية ، والبرية .

تراكم الديون ..

كما فرضت هذه المساعدات على الاقتصاد المصري التبعية المطلقة للسياسة الاميركية ، ولعل في مقدمة هذه المساعدات والقروض ، مسالة تراكم الديون التي تمثل احدى المشكلات الكبيرة التي تواجه الاقتصاد المصري لما تمثله من عبء على الاجيال الحالية ، حيث تبدد كل جهد الانتاج والاستثمار في مواجهة خدمة الديون ، وهي فضلا عن ذلك تمثل عبئا ثقيلا على الاجيال القادمة .

ما اشبه اليوم بالامس ..

لم يمر زمن طويل على حكم الخديوات في مصر ، والذي كان خديوي اسماعيل اكثرهم تفريطا بكرامة مصر اسيرا للسياسة خارجية ، وهاهي الايام هذه تشهد اعمالا ، وممارسات ، وتفريطا مصر وارضها ، وممتلكاتها ، لاتقل خطورة عما مارسه وفعله خديوي اسماعيل ، ويعرف النظام المصري بأن عواقب وخيمة رتب على مشكلة الديون العسكرية مع الولايات المتحدة الاميركية، د حاول في الماضي ايجاد حل لها ، ولكنه لم يتوصل حتى الى خفيض الفائدة ، وانما حصل على تأجيل سداد الفرق بين ١٤٪ و٧ر٥٪ مع العلم ان فائدة الـ ١٤ بالمئة التي اصرت عليها الحكومة ميركية هي فائدة مرتفعة ، وتزيد ٥ر٦٪ عن الفائدة المتداولة ليا ، مما يعني ان الجانب الاميركي سيعمل على استغلال ضعف نظام المصري ، وارتهانه للمشيئة الاميركية ، وبالتالي سيزيد من رض هذه الفائدة المرتفعة .

واذا كان النظام المصري يستفيد مؤقتا من تأجيل دفع فارق فائدة ، فان اضرار التدبير الاميركي كبيرة جدا على المدى البعيد ، هو يساهم في تراكم الديون على مصر بشكل يستنزف كل طاقاتها اقتصادية ، ويزيد من السيطرة الاجنبية على مرافقها ويهدد سيادتها .

ولم يكن سرا ماأعلنه رئيس النظام المصري في خطابه بمناسبة ول من ايار لهذا العام بأن نظامه اقترض نحو ٢٥ مليار دولار لال سبع سنوات مضت من حكمه ، ويؤكد الخبراء الاقتصاديون ن ميزان المدفوعات المصري لم يعد يواجه عجزا فحسب ، وانما اجه انهيارا شاملا ، كما ان الدول الدائنة لمصر تضغط يوميا من جل استرداد ديونها ، ومستحقاتها التي وصلت الى ٦٠ مليار ولار ، بينما قدر خبراء الاقتصاد حجم الاموال المصرية المهربة الى خارج البلاد بـ / ١٢٠ / مليار دولار ، والتي ساهم النظام بتهريبها،

وافراغ بلاده من العملات التي يمكن ان تستورد بها حاجيات الشعب ، لان الذين يتربعون على سدة الحكم هم اصحاب المصلحة بذلك .

فروق كبيرة ..

على الرغم من المعرفة الكاملة بانه لا يمكن ان تصح عملية المقارنة بين المساعدات التي تقدم للنظام المصري ، واهدافها ، واثمانها ، وبين المساعدات التي تقدم لكيان العدو الصهيوني ، واهدافها ايضا ، فمن حيث المبدا ليس جديدا ان تقدم الولايات المتحدة « المساعدات » لبعض الانظمة ، وبعض القوى في العالم ، وان تقدم كل شيء لـ « اسرائيل » ، ولكن العلاقة فيما بينهما تختلف ، عن العلاقة مع اي بلد ، او نظام ، انها شريك في المجالات كافة ، وقد وصلت مرحلة التحالف معها الى حد اشراكها في برنامج حرب **« النجوم »** .

ان اميركا تهدف الى الاحتفاظ بسيطرة « اسرائيل » على الاراضي العربية المحتلة ، وان اكثر المساعدات لها تدخل في نطاق المنح العسكرية ، والاقتصادية ، وانها حولت اغلب المعونات الى هبات مجانية ، وخرجت ادارة ريغان عن القوانين الاميركية السابقة، والتي كانت تقضي باعتبار نصف المعونات المقدمة للكيان الصهيوني على شكل قروض مؤجلة بفائدة منخفضة ، وحولتها الى معونات مجانية .

شتان بين ما يقدم لـ « اسرائيل » وبين ما يقدم للنظام المصري من حيث الحجم والاهداف ، والغايات ، وشتان بين مذكرة التفاهم الاميركية ـ « الاسرائيلية » ، ومذكرة التفاهم الاميركية ـ المصرية ، فلم يكن هناك تشابه بين المذكرتين السالفتي الذكر سوى التسمية التي استعيرت مجازا للاخيرة ، انها تزيد من قوة الكيان الصهيوني ، **وتضعف من قوة مصر** ، انها تزيد من شراكتها لـ

« اسرائيل » في اعمالها التوسعية والعدوانية ، وتكبل مصر وتسلب ارادتها ، وتهدر كرامتها .

الفرق شاسع ، بين مفهومي المذكرتين ، ولا يخطر ببال احد ان يفكر بأن الولايات المتحدة ستساوي بين « اسرائيل » ومصر لان النظرة اليهما تختلف كل الاختلاف ، ويبقى النظام المصري هو الذي يتحمل مسؤولية ذلك ، وان الشعب المصري متيقظ لذلك ، وان ما يحدث بين الحين والاخر في مدن وقرى مصر من انتفاضات ومظاهرات وحوادث الخ .. **كله يعبر عن رفض الشعب العربي في مصر للنظام وسياسته ونهجه ، وان الجماهير المصرية مازالت تناضل من اجل اسقاط هذا النظام ونهجه ، واسقاط الاتفاقات التي كبلت مصر واساءت لها ولشعبها .. وان ارادة الشعب اقوى من الاتفاقات ، والمشاريع ، والمذكرات ..**

دراسات تاريخيّة

الدونمة ..
الوجه الآخر للحركة الصّهيونيّة ..

الرفيق : عبدالهادي نصري

لعبت بعض الحركات والتنظيمات السرية او العلنية دورا هداما عبر احداث التاريخ وما يضمه من اسرار والغاز خطيرة .. ، واستهدف بعضها ولا سيما التي كان اليهود من ورائها محاربة العرب وتصفية ذلك البناء العظيم للشخصية العربية ومكوناتها الذاتية ..

وما حركة شهود يهوه التي ابتدعتها الحركة الصهيونيةالعالمية الا وجه من وجوه تلك الحركات الهدامة ...

وسوف نتوقف عند تنظيم آخر لطائفة يهودية ـ صهيونية ما يزال يكتنف تاريخها الغموض على رغم الدور الكبير الذي لعبته في بداية القرن العشرين فترة ضعف وانهيار الدولة العثمانية وتآمرها

الكبير على الشعوب الخاضعة لتلك الدولة ولا سيما العرب وهم طائفة يهود الدونمه .

● تاريخ الدونمه (DEUNMEU) :

تعني كلمة الدونمه العودة او الرجوع . وقد اطلقت على فئة من اليهود اصحاب مذهب ديني خاص عرف بمذهب (**السبتائيين**) نسبة الى زعيمهم الديني (**سبتاي**) وهذه الطائفة هاجرت من اسبانية ودخلت اطراف الدولة العثمانية .

وكان اليهود الاسبان يتمتعون بحرية كبيرة في ظل الدولة العربية الاسلامية في الاندلس بينما كانوا يلاحقون ويضطهدون من قبل الاسبان في الشمال .

ويذكر **المقري** في كتابه نفح الطيب (ج١ ص ٢٨٠ – ٢٨١) انه سمح لليهود بمزاولة التجارة وبحرية الملكية واشتغل كثير منهم بالعلوم والآداب والطب والفلسفة .

ويشير **الدكتور حسن ابراهيم حسن** في كتابه تاريخ الاسلام (ج٤ ص٦٣) الى انهم : تمتعوا بالكثير من التسامح الديني وينقل عن **الادريسي** قوله انه كان لليهود بلدة على بعد اربعين ميلا جنوبي قرطبة كان اهلها اكثر غنى من بني جلدتهم في سائر بلاد الاسلام .. وبعد انهيار السيادة العربية على الاندلس، تعرض اليهود للاضطهاد والملاحقة من قبل الاسبان وهذا ما دفعهم للهجرة الى بعض الدول الاوربية او اقطار المغرب العربي ومصر واتجه قسم منهم الى بلاد اليونان والبلقان ... الخ .

ومما زاد في تشجيع هجرة اليهود الاسبان ثم اليهود الروس الى الدولة العثمانية موقف السلطان سليمان القانوني الموافق على

هجرتهم بتأثير من زوجته اليهودية (**خرم سلطان**) ، وكانت احدى قبائل التتار قد أهدت السلطان تلك الفتاة اليهودية مع بداية القرن السادس عشر واسمها السابق (**روكزيلان**) وهي فتاة جميلة سباها التتر من منطقة بحر الخزر .

ووقع السلطان في حبها فاتخذها زوجة له وسماها **خرم سلطان**) . واصبح لتلك المرأة مكانة كبيرة في القصر بفضل نفوذها على السلطان . فقد زوجت ابنتها (**مهرماه**) من مواطن كرواتي هو رستم باشا .. و تمكنت بعد مؤامرة مدبرة من قتل الصدر الاعظم (**رئيس مجلس الوزراء**) ابراهيم باشا لتنصيب صهرها رستم مكانه ..

وبلغ نفوذها اوجه عندما نسجت خيوط مؤامرة اخرى بالتعاون مع رستم باشا من خنق ولي العهد **مصطفى بن سليمان القانوني** من زوجته الاولى ونصبت مكانه ابنها **سليم الثاني** وليا للعهد ثم سلطانا على البلاد والذي حكم بين عامي (٩٧٤ – ٩٨٢ هـ) الموافق (١٥٦٦ – ١٥٧٤ م) . **واعطت الحق لليهود المهاجرين للدولة العثمانية افواجا من حمل الجنسية ونيل الامتيازات داخل الدولة** . والذين تركز نفوذهم في مجال التجارة والصرافة .. وكانت مدينة سالونيك في اليونان مركز وجودهم الرئيس .. ومنها تسربوا الى استانبول وازمير .. وفي ذلك الوسط ظهرت حركة الدونمه في القرن السابع عشر .

● سبتاي سيفي :

ولد (سبتاي سيفي) الذي تنسب اليه الدونمه في ازمير (تموز سنة ١٦٢٦ م) من ابوين يهوديين من اصل اسباني . والده (**سورداخاي سيفي**) المعروف بين الاتراك باسم (**منتسن الاسود**)

وكان سبتاي اصغر الابناء الثلاثة لوالده ، وقد شغف منذ صغره بمطالعة الكتب الدينية وفي مقدمتها التوراة والتلمود[1] . وتتلمذ منذ الخامسة عشر من عمره على يد الحاخام **(اسحق داليا)** وبرع في الدراسات العبرية وتفسير التوراة والتلمود .. وقد تأثر كثيرا بفكرة المسيح المنتظر او ما يسمى عند اليهود بدعة العام الالفي المستنبطة من سفر الرؤيا ومضمونها **ان المسيح سيعود ويجمع اليهود في العالم وينطلق بهم الى أرض الميعاد بفلسطين حيث يقيم هناك مملكة الله والتي تدوم الف عام .**

ووجدت بدعة العام الالفي صدى عندالعالم اللاهوتي البريطاني (توماس برايتمان) (١٥٦٢ ـ ١٦٠٧ م) . فكتب يقول في كتابه (A pocalyps Is Apcalypscos)

« ان اليهود سيعودون كشعب ثانية الى فلسطين وطن آبائهم الاوائل » .

وقد اراد اوليفر كرومويل فيما بعد سنة (١٥٤٩) م توظيف تلك الفكرة سياسيا لصالح انكلترا عندما اعلن ثورته الجمهورية فيها وهي الثورة الجمهورية اليتيمة في تاريخ انكلترا . ونتيجة انتشار بدعة العام الالفي كثر عدد المتنبئين . وساعد على ذلك الصراع المذهبي المسيحي الذي تصاعد في القرن السابع عشر وظهور محاكم التفتيش وتطلع اليهود في تركيا الى تلك البدعة منتظرين مجيء

١ ـ وهو من أهم الكتب المقدسة بعد التوراة عند اليهود ويتالف من قسمين الاول وهو (المشنا) أي مجموعة التقاليد (الشريعة الشفوية) المتداولة بين أحبار اليهود حتى القرن الثاني الميلادي ، والقسم الثاني وهو (غمارا) وهو تفسير المشنا ، ويكسب التلمود المظهر السياسي والجانب التطبيقي للتوراة وله نسختان تختلف فيهما الـ (غمارا) بين التلمود الفلسطيني والتلمود البابلي والاخير أعظم شانا ومكانة عند اليهود .

المسيح حيث ظهر تيار المجيئين لانقاذ اليهود وخلاصهم وحدد عام (١٦٦٦) م موعدا لعودة المسيح المنتظر .

اراد سبتاي سيفي ان يستفيد من تلك الظروف ليعلن نفسه انه هو المسيح المنتظر واندفع تجاه تلك الفكرة من تعمقه بالدراسات اليهودية واللاهوتية الروحية وكتب عن تحضير الارواح ومحاولاته التنبؤ بالاحداث واطلق النداء التالي سنة (١٦٤٥) م :

« سلام من ابن الله سبتاي سيفي مسيح اسرائيل وضلعها الى كل فرد من بني اسرائيل . لقد نلتم شرف معاصرة منقذ بني اسرائيل ومخلصهم الذي بشر به انبياؤنا فعليكم ان تجعلوا احزانكم افراحا وصيامكم افطارا ولهوا ، فلن تحزنوا بعد اليوم .. اعلنوا عن فرحكم بالطنبور والاورغن والموسيقا ، واشكروا الذي وعدكم فوفى بوعده ، وواظبوا على مبادئكم كما في السابق ، اما ايام المصائب والمآتم فاجعلوها بسبب بعثي ايام شكر ومسرة . لا تهابوا شيئا فان حكمكم لن يقتصر على امم الارض بل سيتعداها الى جميع المخلوقات في اعماق البحار .. كل هؤلاء يسخرون لكم لرفاهيتكم » .

وقوبل ذلك الاعلان باعتراض شديد من اليهود انفسهم حتى ان رئيس الحاخامين **(جوزيف ايسكابا)** حكم عليه بالاعدام ..

ولكن سبتاي لم يبال بذلك لان الدولة العثمانية لا تسمح بتطبيق امثال تلك الاحكام الطائفية .. وعمد سبتاي الى توسيع قاعدة اتباعه فقصد استانبول سنة (١٦٥٠) م واستقبل بترحيب من قبل اتباعه الجدد من اليهود ثم توجه الى اثينا .. ثم عاد ثانية الى ازمير واستانبول ثم رحل الى القاهرة والقدس عام (١٦٦٣) م ولم يقم في مصر وفلسطين بأي نشاط للتبشير بدعوته .

وكان سبتاي يرقب تطلع اليهود الى عام (١٦٦٦) وبلغه ان

فتاة بولونية يهودية ، جميلة الشكل اسمها (سارا) عرفت بمغامراتها الكثيرة اعلنت ان رؤيا اتتها تقول (بأنها ستتزوج عام ١٦٦٦ من المسيح المنتظر . .) فاعلن من جهته ان الرؤيا قد اتته وانه سيتزوج من فتاة بولونية ومن المرجح ان اتفاقا مسبقا تم **بين سبتاي وسارا** لاعلان مثل ذلك الامر .

وهكذا تم زواجهما فعد الناس ذلك الحدث من المعجزات وقد اقيمت مراسيم حفل الزواج في القاهرة آنذاك . .

عودة المسيح المنتظر وانتشار الدعوة :

استغل سبتاي النبوءة التي تزعم ان المسيح سيظهر في ايلول لذلك العام وهو (١٦٦٦) فاتجه الى ازمير ونشط بين اليهود هناك واعلن انه المسيح المنتظر واستطاع اقناع السذج من اليهود بدعوته واخذ شهرته بالانتشار **الى اليهود الاتراك والاوربيين ولا سيما الى بولونيا والمانية . وقسم اتباعه الى ثمان وثلاثين منطقة وعين على كل منطقة ملكا تابعا له . . واخذ يلبس طقوسا معينة . . .**

تنبهت الحكومة العثمانية الى خطورة افكار ودعوة سبتاي ولا سيما بعد نجاحها فأمر الصدر الاعظم فاضل احمد باشا في عهد السلطان محمد الرابع القاء القبض عليه وزج في سجن **(زندان قابي)** ثم نقل الى سجن **(جنات قلعه)** . وفي الوقت نفسه ظهر حاخام يهودي آخر من بولونيا وهو (ناحيم كوهين) ادعى انه المسيح المنتظر . . واخذ يهاجم سبتاي وارسل كتابا الى الحكومة العثمانية يقول فيه ان سبتاي يسعى لتأسيس دولة ضمن دولة .

اسلام سبتاي (محمد عزيز افندي) :

ارادت الدولة العثمانية ان تضع حدا لذلك الامر فاستدعي سبتاي من سجنه الى قصر السلطنة بحضور مصطفى باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء ويحيى افندي منتصري زاده شيخ الاسلام

ومحمد افندي وانلي امام القصر وكان السلطان مراد في غرفة مجاورة يسمع ما يدور في الجلسة(١) .

وقال له مصطفى باشا . . انك تدعي انك المسيح . . فاننا سنجردك من الثياب ونرمي عليك بالسهام فاذا لم تغرز جسمك ، فسيقبل السلطان قولك . . . . وامام ذلك انكر سبتاي ما اسند اليه من آراء وانه المسيح المنتظر لينقذ حياته . فأمر السلطان بأن يعرض عليه الاسلام .

وادرك سبتاي انه وصل الى طريق مسدودة . . فوافق على دخول الاسلام واصبح اسمه الجديد **(محمد عزيز افندي)**، وانقذ بذلك حياته من الموت واصبح في حمى السلطان . اذ عينه رئيسا للمستخدمين والبوابين . . وارسل سبتاي الى اتباعه بيانا يعلن فيه : **لقد جعلني الله مسلما انا اخوكم محمد البواب ، هكذا امرني فامتثلت ، لقد ذكرت الكتب اليهودية المقدسة ان المسيح سيتبع من قبل المسلمين .**

كما اعلم سبتاي اتباعه انه سيستمر بالتكيف مع الوضع الجديد . وقد فسر اتباعه الوضع الجديد بأن الجسم القويم لسبتاي قد صعد الى السماء فعاد بأمر الله تعالى في شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة ليكمل رسالة المسيح .

● **الدونمه . . اليهود المسلمون :**

وجه سبتاي (محمد عزيز افندي) الدعوة لاتباعه من اليهود بدخول الاسلام للانسجام مع الوضع الجديد واخذ موافقة المفتي

---

١ ـ راجع تاريخ نشانجي عبدي باشا المسمى بكتاب الوقائع وتاريخ محمد افندي السلحدار والتاريخ السياسي لمؤلفه كامل باشا . . . وقد تعرضت لتلك الكتب لذكر الحادثة وهي مخطوطات تركية .

عن ذلك واراد بهذا **تأسيس مذهب جديد لاتباعه مظهره الخارجي اعتناق الدين الاسلامي اما حقيقته الباطنية فهو اليهودية بشكلها السبتائي** .. ووضع لهم تعليمات جديدة تتألف من ١٨ بندا وتشير المادة السادسة عشرة الى ما يلي :

ـ يجب ان تطبق عادات الاتراك بدقة لصرف انظارهم عنكم ، كما يجب ان لا يشعر احد من الاتباع بتضايقه من صيام رمضان ومن الاضحية وان ينفذ كل شيء يجب تنفيذه امام الملآ .

واما المادة السابعة عشرة :

ان مناكحة المسلمين ممنوعة قطعا .

واطلق الاتراك على هؤلاء اسم الدونمه التي تعني الراجعين ولفظة الرجوع هنا تعني معنيين :

الاول .. الراجعون الى الدين الحقيقي اي الاسلام وهو ما قصده الاتراك .

اما الثاني . .وهو المعنى الباطني اي الراجعون الى فلسطين وهو ما اخذ به اليهود وقصدوه .

الا ان اسلوب سبتاي المخادع ونشاطه السري انكشف للاتراك فقاموا بنفيه الى البانيا مع بعض اتباعه حيث بقي هناك خمس سنوات .. وخلال ذلك توفيت زوجته سارة وتزوج من امرأة اسمها **يوهيفيد من سالونيك سماها عائشة** ... وبعد ذلك توفي سبتاي في ٣٠ ايلول(١٦٧٥م) عن عمر يناهز تسعة واربعين سنة ودفن هناك قرب ضفة احد الانهار .

اوضاع الدونمه بعد سبتاي :

عين سبتاي قبيل وفاته اخا زوجته وهو من الدونمه واسمه الحقيقي جوزيف كريدو خليفة مكانه والذي حمل اسما جديدا وهو

عبد الله يعقوب جلبي .. وقد انتقل عبد الله يعقوب مع اخته عائشة الى سالونيك بعد وفاة سبتاي لجمع الانصار من الدونمه ..

وانتظم امر الدونمه من جديد في سالونيك واكد زعيم الدونمه الجديد على ضرورة مراعاة شعائر المسلمين ولا سيما الصيام والصلاة في الاعياد .. وارتداء زي معين فالنساء يلبسن الاحذية الصفراء والرجال يضعون على رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء تلتف حولها عمائم خضراء .

غير ان الانقسام بدا يصيب جماعة الدونمه ففي عام ١٦٨٩ انشق داعية جديد واسمه **مصطفى جلبي** عن جماعة عبد الله يعقوب واطلق عليهم اسم **(القره قاشيين)** او المؤمنين او حزب عثمان بك بينما سميت جماعة عبد الله يعقوب بـ **(اليعقوبيين)** او حزب حمدي بك .

ثم انه بعد واحد وثلاثين عاما من هذا الانقسام وقع انقسام آخر سنة ١٧٢٠ بين جماعة القره قاشيين اذ انفصلت عنهم جماعة باسم **(البابو)** او حزب ابراهيم آغا .

ويتفق الدونمه في محاور عديدة كما اختصت كل فرقة من فرقهم الثلاث بعقائد وطقوس معينة وفق ما يلي :

١ ـ اليعقوبيون :

وعرف عنهم بممارسة العادات والطقوس الاسلامية والعبادات الظاهرة ، ولا يلبسون احذية عالية ويحلق الرجال شعورهم بالموسى وبرزت منهم شخصيات مهمة تقلدت مناصب في الدولة العثمانية مثل امين الترسانة وقائد شرطة القصر والمدينة **(منصب الكتخذا)** .

٢ ـ القرقاشيون :

امنوا بأن روح سبتاي بعد وفاته حلت وتناسخت في شخص

من ابناء الدونمه اسمه عثمان والذي ولد بعد وفاة سبتاي بتسعة اشهر .. وروج لتلك البدعة مصطفى جلبي .. للتأثير في اتباعه وجعل من عثمان العوبة بيديه .. وعندما بلغ السادسة والعشرين اعلنه خليفة لسبتاي .. ثم ان مصطفى جلبي اخذ يدعي لنفسه اشياء كثيرة من الخرافات مما ادى الى انفصال جماعة عنه عرفوا باسم حزب البابو .

٣ ـ البابو :

قاد هذه الطائفة شخص اسمه ابراهيم آغا ، والذي اعترض على ان عثمان آغا مسيحي منتظر وهاجم مصطفى جلبي وعندما توفي عثمان سنة ١٧٢٩ طلب ابراهيم آغا الكشف عن قبر عثمان والتبين من بقاء جسمه رطبا اذا كان المسيح حقيقة .. والا فان دعواه باطلة وقد رفض اتباعه القرقاشيون ذلك وعدوا الكشف عن الجثة اهانة للمسيح عثمان . .عند ذلك انشق ابراهيم آغا باتباعه البابو واعترفوا فقط بمسيحية سبتاي سيفي .

العقائد والعادات المشتركة ليهود الدونمه :

رغم التباين في عقائد فرق الدونمه الا اننا نجد عقائد وتقاليد تجمع بينهم واهمها :

١ ـ رفضهم الزواج من الآخرين من غير الدونمه ولا يجوز لاحد ان يطلع على حياتهم واسرارهم الا اذا تزوج منهم وتلك الزيجات نادرة الوقوع .

٢ ـ محافظتهم على عاداتهم وتقاليدهم في اللباس والحياة اليومية ومن يخرج عنها منهم يتعرض لاقسى العقوبات .

٣ ـ انغلاقهم على الحياة العامة وامور العلوم الحديثة .. وبدؤوا بالانفتاح عليها بعد الانقلاب الدستوري العثماني ١٨٧٥ .. اذ اخذوا بدراسة علوم الطب والصيدلة والحقوق ..

٤ ـ القيام بطقس وليمة الخروف او الزواج المبارك :

وهو احتفال طقسي يتم في اليوم الاول من ايام الربيع في ٢٢ آذار حيث يجتمع الدونمه على شكل جماعات في الليل في بيوت بعضهم او اماكن خاصة ليتناولوا لحم الخروف لاول مرة في العام الجديد وياتي الرجل ومعه زوجته .. والعدد يجب ان لا يقل عن رجلين وامراتين .. وبعد تناول الطعام يبدأ اللهو والنساء يكن في اجمل زينتهن .. ثم تطفأ الانوار وينتقي كل رجل وسط الظلام الدامس امراة ليضاجعها .. وكل مولود يولد في تلك الليلة فهو طفل مبارك(١) ..

ـ وقد استطاع الشاب التركي زكريا سارتل من الزواج من احدى بنات الدونمه واسمها صبيحة بعد جهد جهيد مع بداية القرن العشرين حيث اخذ الدونمه بالانفتاح على المجتمع التركي ويصف لنا زكريا سارتل الدونمه وقصة زواجه منهم في احدى المقالات التي نشرها :

الدونمه حفنة من اليهود هربوا من ظلم محاكم التفتيش في اسبانيا في القرون الوسطى والتجؤوا الى الدولة العثمانية **واستقروا في سالونيك ثم دخلوا الاسلام ، ورغم تركهم لدينهم فانهم لا يعتبرون مفتتنين بالدين الاسلامي ولقي هؤلاء مقاومة ممن جاورهم ، وكانوا لا يتقيدون باية قاعدة من قواعد الاسلام .. لا يصلون ولا يصومون ولا يخالطون المسلمين والاتراك ، يعيشون منغلقين على انفسهم ، اذكياء نشيطون** ماهرون ، ولكنهم في حياتهم الخاصة يعيشون حياة منزوية بعيدا عن المجتمع التركي كما انهم لا يتزاوجون مع الاتراك محافظين على كيانهم الضيق .

---

١ ـ راجع مقال رشدي قره قما شزاده وهو من الدونمه المنشور في جريدة الوقت عام ١٩٢٤ .

معظمهم يعمل بالتجارة لذلك كانوا على علاقة دائمة مع اوروبا، فاثر بهم المجتمع الاوربي تأثيرا ظاهرا . وكانت ارباحهم جيدة ومستواهم الاقتصادي اعلى من مستوى غيرهم ، وعندما هاجروا من سالونيك الى استانبول تركز اكثرهم في حي (**نشانطاشي**) و (**شيشلي**) وهما الحيان المجاوران للحي الاوروبي . ولقد اسسوا مدرستين خاصتين بهم في استانبول كي لا يرسلوا ابناءهم الى المدارس التركية وهما ثانوية فيضية وثانوية الترقي .

ويشرح ساتل ميزة زواجه والصعوبات التي واجهته بقوله :

والبنت التي طلبت يدها هي من هذا المجتمع فان رضي اهلها فساكون اول تركي يتزوج بفتاة من الدونمه وكان ذلك اثر عودتي الى استانبول عام ١٩١٤ .

ووصل امر زواج ساتل الى اعضاء حزب الاتحاد والترقي الذين ابدوا اهتماما كبيرا بمثل ذلك الزواج وعن طريقهم تم الامر فقد قال الدكتور ناظم الذي يعد عضوا مرموقا في الاتحاد والترقي لسارتل : انك لاتدرك اهمية الموضوع انك تمهد الطريق الى زواج يوجد بين مجتمعين باعدت بينهما مئات السنين .

فقلت (سارتل) : ماالعمل الذي تريدون ان تقوموا به ؟

فقال : سنعقد نحن نكاحكم ونعلنه في الصحف وستخرج هذه الحفلة عن كونها حفلة عائلية لتصبح رمزا قوميا .

وبالفعل تم عقد القران وحفل الزواج في قصر صبحي باشا في استانبول **وكان وكيل الفتاة الدونمه واسمها صبيحه ، رئيس الوزراء ورجل الاتحاد والترقي القوي .. طلعت باشا وهو من الدونمه** على حين ان توفيق رشاد الذي اصبح فيما بعد وزيرا للخارجية كان وكيل زكريا سارتل ، وبالفعل حضر حفل القران

كبار شخصيات الاتحاديين وقال طلعت للعريس : اننا لن نعطيك ابنتنا دون مقابل ، نريد الف ليره وفي اليوم التالي صدرت الصحف وهي تتحدث عن ذلك الزواج .. مما ادى فيما بعد الى قيام العديد من الزيجات بين الاتراك والدونمه . وبتشجيع من طلعت باشا ، وباقي عناصر الاتحاديين ، ومن المعلوم ان جلال درويش اخا الفتاة صبيحة ، ماسوني نشيط وعضو في محفل النجاة الذي تأسس عام ١٩١٦ .

وقد اشار الى تلك الحقائق زكريا سارتل في مذكراته التي طبعت في استانبول عام ١٩٦٢ .

● الحركة الصهيونية وعبد الحميد الثاني :

نشطت الحركة الصهيونية بعد مؤتمر بال ... وتمكن زعيم الحركة تيودور هرتزل من خلال وساطة كبيرة مع الامبراطور الالماني (**كايزر ويلهلم**) ورئيس وزرائه (**فون بولوف**) من مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني العثماني في قصر يلدز ، وكان مع هرتزل الحاخام (**موشيه ليفي**) حيث تقدم هرتزل الى السلطان بطلبه حول السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين مقابل رشوة كبيرة من المال بلغت خمسة ملايين ليرة ذهبية وقال هرتزل مخاطبا السلطان (١) :

مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان . لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم اسمى آيات التبجيل والرجاء عبيدكم المخلصون اليهود .. يقبلون التراب الذي تدوسونه ، ويستعطفونكم للهجرة الى فلسطين المقدسة ، ولقاء اوامركم العالية الجليلة نرجو التفضل بقبول هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية ..

(١) ـ اسرار الانقلاب العثماني ـ لمؤلفه مصطفى طوران ـ ترجمة كمال خوجه ص ١٦ ـ ١٧

والسلطان العثماني لم يوافق على الطلب اليهودي آنذاك ولاسيما وانه يتزعم فكرة زعامة الخلافة الاسلامية والجامعة الاسلامية للمسلمين في العالم تحت قيادته لمواجهة الاطماع الاوربية في الرجل المريض (المسالة الشرقية) وبالتالي سيبدو موقفه متناقضا على صعيد السياسة الخارجية للدولة ..

● الحركة الصهيونية والدونمه ودور جمعية الاتحاد والترقي :

بعد فشل جهود هرتزل ومحاولاته التي لم تكلل بالنجاح اعتمدت الحركة الصهيونية على يهود الدونمه للتمهيد للامر وللانقضاض على حكم السلطان عبد الحميد وكان عراب السياسة الجديدة الدونمه **(عمانوئيل قراصو)** الذي اضطلع بتلك المهمة وقام بها خير قيام(١) . وكان قراصو يحمل الجنسيتين الايطالية والعثمانية ..

وبدا الدونمه نشاطهم في مدينة سالونيك وفي البداية اسسوا جمعية سرية معارضة لنظام عبد الحميد حملت اسم **(وطن وحريت)** وانقلبت فيما بعد الى جمعية **(الاتحاد والترقي). وشكلت اول خلية للترقي في الجيش الثالث العثماني المعسكر في مغاستر وسالونيك ونشط** في هذا المجال **طلعت افندي وكان موزع البريد وشكل اول خلية من سبعة اعضاء من اصدقائه في سالونيك وبدا نشاط الاتحاد السري .**

وسمع بامر ذلك النشاط (احمد رضا) وهو احد كبار اعضاء حزب تركيا الفتاة فارسل الدكتور ناظم الى سالونيك للاتصال بالتنظيم الجديد وتأييده واصبح للاتحاد فرع في باريس المطلق عليه اسم **(التنظيم الخارجي لجمعية الاتحاد والترقي) .** ورقي طلعت الى درجة كاتب اول في ادارة البريد وتعمقت صلاته بعمانوئيل قراصو ولاسيما بعد انتساب طلعت الى المحفل الماسوني

(١) ـ المصدر السابق ص ٢٥ .

في سالونيك حيث كان قراصو الراس المدبر لذلك المحفل (الذي عرف باسم محفل النجاة) وهو الذي استطاع ان يحتضن طلعت ويوجهه (٢) .

واتسع نشاط الاتحاد والترقي من سالونيك الى باقي ارجاء الدولة والى القطعات العسكرية وانضم قسم من الاحرار الاتراك والعرب الى الجمعية متأثرين بما لقنه من شعارات ضد الاستبداد ومع الحرية ..

وانضم اليها البكباشي **(جمال بك)** وهو نفسه جمال باشا الذي كان من اركان حرب الجيش الثالث وتولى ولاية الشام فيما بعد ،كما اصبح طلعت نائبا عن سالونيك في مجلس المبعوثان العثماني (المجلس النيابي) .

واستطاعت عيون وجواسيس السلطان عبد الحميد القاء القبض على قراصو وطلعت لنشاطهما ثم افرج عنهما بعد فتره ووضعا تحت المراقبة .

● على جناح الاتحاد والترقي .. وصول الدونمه الى الحكم:

تغلغل يهود الدونمه في جمعية الاتحاد والترقي واصبحوا مفاصلها الاساسية وعقلها المفكر وكان ابرزهم **عمانوئيل قراصو وطلعت وانور واجاويد ورحمي واعوانهم امثال الدكتور بايادين شاكر والدكتور ناظم .. واستطاعوا تسيير سياسة الاتحاد والترقي) ، ولعب دورا تخريبيا في احداث شهر آذار لعام ١٩٠٨ يحرر المقالات في جريدة الطنين (الجريدة الرسمية لجمعية الاتحاد** والترقي) ، ولعب دورا تخريبيا في احداث شهر آذار لعام ١٩٠٨ **في استانبول .**

(٢) ـ المصدر السابق ص ٥٠ .

كما انضم اليها بعض الاتراك مثل سامي باشا وسليمان ناظيف والدكتور رضا توفيق ونيازي بك ، واخذت الجمعية تستفيد من ظروف البلاد الخارجية واوضاعها الداخلية المضطربه وتآمر الدول الكبرى لاقتسام تركة الرجل المريض .. واخذت عناصر الدونمه النشيطة فيها تنسق مع المنظمة الصهيونية العالمية لتحقيق اهدافها في فلسطين .. لذلك عمد قادة الاتحاد والترقي لكسب ولاء الفرق التركية الموجودة في مقدونيا لتكون قوة بيدها .. ضد السلطان عبد الحميد واستبداده ، وكان معظم ضباط وقادة تلك الفرق من العناصر المغضوب عليهم ، وهكذا عمل عبد الحميد دون ان يقصد على جمع اولئك الثوار المتمردين في مقدونيا(١) .

وقادت الجمعية في البداية تمرد بعض الفرق العسكرية

لتحقيق انقلاب عسكري ضد السلطان واقتضت الخطة تنفيذ ذلك على مرحلتين :

١ ـ في المرحلة الاولى : المطالبة باعادة الاوضاع الدستورية ومؤسساتها .

٢ ـ وفي المرحلة الثانية : الاطاحه بحكم السلطات وعزله وسيطرة جمعية الاتحاد والترقي ، وبالتالي هيمنة الدونمه على الحكم ومقدرات البلاد ..

● الانقلاب الدستوري :

بدا ذلك الانقلاب حين التجأ الضابط نيازي بك في مقدونيا مع فرقته العسكرية الى الجبال وارسل انذارا الى السلطان يطلب فيه اعلان الدستور ، وكذلك قام انور بك بسحب قواته من سالونيك ووجه الى السلطان الطلب نفسه ، واخذت الفرق والقطعات

(١) ـ تاريخ العالم الحديث (انور الرفاعي ـ شاكر مصطفى) ص ٣٥٥ .

العسكرية تؤيد حركة التمرد تلك ، مما ادى الى فشل القوات التي ارسلها السلطان بقيادة شريف بك لسحق حركات التمرد وايد الفيلقان الثاني والثالث حركة التمرد التي امتدت من البلقان الى الاناضول واخذت البرقيات تصل الى قصر يلدز من القطعات العسكرية تطالب باعادة العمل بالدستور وتهدد بالزحف نحو العاصمة .

وقصة الدستور تعود الى سنة ١٨٧٦ عندما وضع اول دستور للبلاد مع بداية حكم السلطان عبد الحميد من قبل لجنة برئاسة **مدحت باشا الذي لقب بابي الدستور** ، ونص ذلك الدستور على مبدا فصل السلطات في الدولة :

ـ السلطة التنفيذيه ويمثلها السلطان .

ـ السلطة التشريعية وهي بيد مجلسي الاعيان والمبعوثان .

ـ السلطة القضائية بيد محاكم متنوعة .

كما نص الدستور على الحريات العامه كحرية الراي والصحافة والاجتماع .. الخ .

وقد استطاع عبد الحميد في سنة ١٨٧٧ تعليق ذلك الدستور وفرض وجوده على مجلس المبعوثان (البرلمان) والذي اصبح اداة طيعة بيده حتى اطلق على ذلك المجلس اسم (اوت افندم) اي (نعم سيدي) .

واستطاع الاتحاديون اثارة الفوضى والاضطرابات في العاصمة واحداث فتنة كبيرة في الثكنات العسكرية المحيطة باستانبول يوم ٣١ آذار ١٩٠٨ مستغلين عواطف عامة الناس الدينية مما ادى الى نجاح الانقلاب الدستوري حيث احاطت القطعات العسكرية والجماهير الكبيرة من السكان بقصر يلدز فلم ير السلطان عبد الحميد بدا من الموافقة على اعادة العمل بالدستور واطل من شرفة قصره وقال للمتظاهرين :

هذه هي الامنية التي كنت اعمل لها طوال حياتي ولكن الخونه هم الذين حالوا بيني وبين شعبي العزيز ..

وايدت معظم القوميات الخاضعة للسلطة العثمانية ولاسيما الاحرار العرب الانقلاب الدستوري املا في الخلاص من الاستبداد الحميدي ، وفتح صفحة لنيل حقوقهم القومية المشروعة ..

وبعد ان هدأت الاضطرابات في العاصمة ... عمل السلطان على تطويق الحركة الدستورية الذي ادرك انها تريد ان تطول حكمه ووجه القوات الى مهاجمة نادي الاتحاد والترقي وادارة جريدة (الطنين) لسان حالهم ...

فاندلعت الثورة ثانية ضد حكمه لان كبار الاتحاديين بقوا في سالونيك وكان عمانوئيل قراصو الذي خطط لاحداث آذار ١٩٠٨ الدور السري الكبير لتحريك القوات العسكرية ، وترتيب الامر للمرحلة الثانية من الخطة .. بازاحة السلطان عن الحكم .. فتم تاليف حكومة ثورية اعلنت عدم شرعية حكومة العاصمة وقاد احد الضابط العرب البارزين وكان ضمن الاتحاد والترقي حركة القطعات العسكرية نحو استانبول (وقد استخدمه الاتحاديون كواجهة في البداية ثم عمدوا الى التخلص منه كما سنرى بعد قليل) وهو محمود شوكت باشا ،حيث سيطر على العاصمةفي ٢٤ نيسان ١٩٠٩ **واجتمع مجلس المبعوثان وقرر خلع عبد الحميد وتنصيب اخيه الامير محمد رشاد وكان في الثالثة والستين من العمر سلطانا باسم محمد الخامس وتوجه وفد من الاتحاديين الى قصر يلدز لابلاغ عبد الحميد بقرار العزل يضم اربعه اشخاص وكان عمانوئيل قراصو واحدا منهم .. والذي اخذ يبرز على صعيد الاحداث واصبح نائبا عن ولاية سالونيك لمجلس المبعوثان .**

ونستطيع القول ان الاتحاديين اصبحوا منذ الانقلاب الدستوري في آذار ١٩٠٨ يسيطرون على الامور وقد بقي السلطان عبد الحميد في الحكم بعد الانقلاب تسعة اشهر وخمسه ايام .

ولكن سلطتهم عدت مطلقة في البلاد منذ شهر ايار ١٩٠٩ **واستطاع رجال الدونمه في الجمعية الهيمنة على مقدرات البلاد وكان لهم الكلمة الاولى ومارسوا حكما استبداديا اشد قسوة من الاستبداد الحميدي** ورغم انهم اظهروا في البداية ودا من جهة العرب الا انه بعد ان استتب الامر لهم نهجوا سياسة التتريك واراقوا دماء الاحرار من العرب ، وعمدوا الى حل كل مجلس لايكون لهم فيه الاكثرية .

وشكل الاتحاديون وزارة لحكم البلاد وكان السلطان الجديد لايملك حولا ولا قوة ورغم ان الصدر الاعظم لم يكن منهم فقد تقلد يهود الدونمه المراكز المهمة واصبح طلعت باشا وزيرا للداخلية وجاويد وزيرا للمالية ومحمود شوكت وزيرا للحربية ، واكتفى انور باشا برئاسة بعثة عسكرية الى برلين ثم انه سيتقلد منصب وزير الحربية والقائد العام للجيش فيما بعد .

ملامح المخطط العام ليهود الدونمه :

اتضح مخطط يهود الدونمه بعد ماآلت الامور اليهم وكانت ابرز محاور تآمرهم :

١ ـ اضعاف الدولة العثمانية وتمزيقها مما يخفى الاسباب لاقامة دولة يهودية على ارض فلسطين .

٢ ـ محاربة العرب والقضاء عليهم كوجود قومي لانهم قد يلعبون دورا في المستقبل ضد الدولة العبرية .

٣ ـ القضاء على القوميات الاخرى كالارمن وغيرهم .

● **سياسة التتريك والعداء للعرب والقوميات الاخرى :**

باسم الحرية والاستقلال فرض الاتحاديون سياسة الاستبداد والتتريك وكان هدفهم دمج القوميات العديدة داخل الدولة

العثمانية من العرب والالبان والاكراد والشركس ... لتشكيل قومية (عثمانية ـ تركية) جديده . ولتحقيق هذا الهدف عمدوا الى عدة اجراءات واحدثوا عدة مؤسسات لاجل سياسة التريك وهي :

١ ـ انشاء جمعية تركية كبيرة تم دعمها بالاموال وحملت اسم **(ترك اوجاغي) اي الاسرة التركية** ، لتتريك العناصر من القوميات الاخرى داخل الدولة وكان مركزها في الاستانة ولها فروع في جميع انحاء البلاد .

١ ـ (ترك بوردي) اي المملكة التركية : ومهمة هذه الجمعية العناية بالآداب التركية وحذف الالفاظ العربية منها ونشر التاريخ الطوراني ومقاومة الكتاب الاتراك الذي لايسايرون هذا النهج .

٣ ـ (ترك درنكي) اي ثبات الترك : ومهمة تلك الجمعية القضاء على القوميات العثمانية غير التركية .

٤ ـ (ترك بلكيشي) اي العالم التركي : مهمة هذه الجمعية بث القومية التركية ونشر الوعي القومي بين الاتراك الخاضعين لحكم الروس في تركستان والقوقاز وربطهم بتركيا .

٥ ـ (ترك كوجي) اي القوة التركية : ومهمتها العناية بخلق جيل تركي موفور الصحة قوي الجسم والاهتمام بالناحيتين الرياضية والعسكرية .

واول اجراء قام به قادة الاتحاد والترقي باستبدال اسماء تركية قديمة باسمائهم العربية المعروفة واتخذوا لانفسهم هويات خاصة بهذه الاسماء يستعملونها فيما بينهم .. ولا يجوز حضور اجتماعاتهم او دخول انديتهم لمن لا يحمل تلك البطاقة(١) .

وحاول الدونمه خلق الهوة بين الاتراك والعرب واستعداء

(١) ـ تاريخ العالم الحديث (انور الرفاعي ـ شاكر مصطفى) ص ٥٠٤ .

الاتراك على العرب ونعت العرب بالصفات والعادات السيئة . وانهم يشكلون خطورة على الدولة ...

فقد كتب جلال نوري في كتابه تاريخ المستقبل :

« ان المصلحة تقضي على حكومة الآستانة اكراه السوريين على ترك اوطانهم وان بلاد العرب ولاسيما اليمن والعراق يجب تحويلها الى مستعمرات تركية ، لنشر اللغة التركية التي يجب ان تكون لغة الدين ، ومما لامندوحة عنه للدفاع عن كياننا ان نحول جميع الاقطار العربية الى اقطار تركية ، لان النشء العربي الحديث صار يشعر بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب ان نحتاط لها من الآن » .

كما كتب احمد شريف في صحيفة (الطنين) الاتحادية يقول :

ولايزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون التركية جهلا تاما كانهم ليسوا تحت حكم الترك فمن واجبات الباب العالي في هذا المجال ان ينسيهم لغتهم ويجبرهم على تعلم لغة الامة التي تحكمهم . لان العرب ان لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم فانهم سيعملون عاجلا او آجلا على استرجاع مجدهم الضائع وتشييد دولة عربية جديدة على انقاض دولة الترك(١) » .

ـ وكان للدونمه الاثر الكبير في خلق بؤر الحقد والنزاع بين الارمن والاتراك بسبب عداء الارمن لليهود ، وثمة مثل روسي يقول (حيث يوجد الارمني لا وجود لليهودي) ، وتم الاتفاق بين طلعت باشا وانور باشا على تصفية الوجود القومي الارمني داخل الدولة . واليك نص البرقية التي ارسلها طلعت باشا الى دائرة الشرطة في حلب(٢) .

(١) ـ المصدر السابق ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥ .

(٢) ـ صباح الخير ٦٧ ص ٥٥ .

لقد سبق وقلنا بامر من لجنة الاتحاد والترقي ان الحكومة العثمانية قررت افناء كل الارمن الساكنين في تركيا فمن يخالف هذه الاوامر لايعتبر من اصدقاء الحكومة ومهما كانت الوسائل المتبعة للوصول الى النتيجة فيجب اسكات صوت الضمير والمشاعر الانسانية حتى يتم اعدام هذا الشعب ، دون تمييز بين النساء والاطفال والمرضى ..

الا يشبه ذلك الامر ، امر اله اليهود يهوه الوارد في التوراة (سفر التثنية) الاصحاح العشرون ١٠ / ١٤ :

ــ حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح . فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك ..

واثارت تلك المجازر المأسوية كراهية الشعبين التركي والعربي وكان الناس يقولون « لا القرآن ولا الشريعة تسمح بذلك » .

ولاننسى المجزرة التي ارتكبها طلعت نفسه في مدينة ازمير ضد الارمن الذين كانوا متخفين في بيوت الاتراك المسلمين . كما رحب العرب السوريون بالارمن الملتجئين ولاسيما بعد انسحاب القوات الفرنسية من منطقة كيلكية وضمها الى تركيا .

وامام سياسة الاتحاد والترقي وتآمر يهود الدونمه سعى المعتدلون من العرب والاتراك الى تاليف حزب جديد معتدل هو **(حزب الحرية والائتلاف)** الذي اخذ ينافس الاتحاديين ويعارض سياستهم الاندماجية واستطاع هؤلاء السيطرة على الحكم لفترة محدودة ..

● السيطرة على الحكم لفترة محدودة :

حيث تمكن الاتحاديون من العودة للحكم عام ١٩١٢ مستغلين الفوضى التي وقعت في الادارة واوضاع تركيا بعد هزيمتها امام ايطاليا نتيجة المسالة الليبية .. ، واستطاع انور باشا مع قواته القيام بانقلاب دموي تم فيه قتل ناظم بك وزير الحربية واجبر الصدر الاعظم كامل باشا على الاستقالة وتعيين محمود شوكت الذي كان له الاثر العسكري الكبير صدرا اعظم وهي المرة الاولى التي يتولى فيها الاتحاديون الصدارة العظمى .. ولكن الاتحاديين ما لبثوا ان تآمروا على حياة محمود شوكت لانه عربي الاصل(١) . بعد ان استفادوا منه كواجهة لحكمهم ..

ومنذ عام ١٩١٣ انفرد الدونمه والاتحاديون بسلطة الحكم وتوزع السلطة كل من الثلاث **(طلعت وجاويد وانور)** وجميعهم من **يهود الدونمه (٢) .**

٢ ــ التآمر الصهيوني :

اثر تصاعد المد الصهيوني في اوربا مع بداية القرن العشرين وبعد فشل هرتزل مع السلطان عبد الحميد واقناعه بالسماح لليهود باستيطان فلسطين مقابل خمسة ملايين ليرة ذهبية .. اتجه الصهاينة للاعتماد على يهود الدونمه في تحقيق خططهم ..

وقدم عمانوئيل قراصو مبلغ اربعمئة الف ليرة ذهبية من البنك الايطالي على طريق المنظمة الصهيونية وسلمها الى الوسيط بينه وبين جمعية الاتحاد والترقي من خلال مفاوضات مع الوسيط وهو (نجيب دراغا) الذي سلم ذلك المبلغ الى احد قادة الاتحاد والترقي وهو (ايوب صبري) (٣) وكان ذلك المبلغ دعما قويا

(١) ــ اغتيل في ١١ حزيران ١٩١٢ .
(٢) ــ المصدر السابق ص ٣٦٠ ــ ٣٦١ .
(٣) ــ اسرار الانقلاب العثماني (مصطفى طوران) ص ٢٩ .

للجمعية في بداياتها وضمانا لارتباط مخططاتها مع اهداف الحركة الصهيونية .. وكان عمانوئيل قراصو يذكر دائما **من قبيل الفخر ان الاتحاديين نفذوا له باربعمئة الف ليرة ذهبية ما لم ينفذه السلطان عبد الحميد بخمسة ملايين (١) .**

ومنذ عام ١٩١٣ كشف الاتحاديون عن وجههم الحقيقي وجه الدونمه المحرك الاساسي فقد عهد الى ثلاث من اليهود بمقاعد وزارية في الوزارة التي شكلوها في كانون الثاني لعام ١٩١٣ بينما ابعد العنصر العربي (٢) .

وبرزت مكانة طلعت باشا الذي اصبح الاستاذ الاعظم لتنظيم المحفل الماسوني الثوري الاعلى فياستانبول . وخلال الحرب العالمية الاولى نشطت الحركة الصهيونية مع الحلفاء والالمان بآن واحد .. وكانت الصهيونية الالمانية تعقد آمالها على انتصار المانية وحلفائها في الحرب وقدمت العون للحكومة وطلبت مساعدتها في مجال الضغط على حليفتها تركيا لتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين ..

وبالفعل فان وزارة الخارجية الالمانية ارسلت في خريف عام ١٩١٥ كتبا الى سفاراتها تطلب فيها العطف على اليهود وتسهيل هجرتهم الى فلسطين .

● اتفاق برلين بين الاتحاديين والصهاينة ، اول وثيقة تآمرية حكومية على عروبة فلسطين :

في عام ١٩١٦ طلبت المانيا من تركيا العمل للتوصل لعقد اتفاق مع الحركة الصهيونية .. فسارع طلعت باشا احد الثلاث الحاكمين

(١) ـ المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) ـ الادارة العثمانية بلاد سورية (عبد العزيز محمد عوض) ص ٣١ ـ راجع كتاب الفكر العربي في عصر النهضة (البرت حوراني) ص ٣٣٦ .

للاستجابة للطلب وارسل مندوبا عن الحكومة التركية وهو شخص يهودي اسمه (**كراسو افندي**) وكان مفوضا في معالجة المسالة ، وفي برلين عقدت المباحثات بين الجانب التركي ويمثله (كراسوافندي) وبين اللجنة الصهيونية ـ الالمانية ، وقد اتفق الجانبان على المقررات التالية :

١ ـ تاسيس شركة يهودية مرخصة من البرلمان التركي تتولى الاشراف على اليهود الاتراك داخل الدولة العثمانية . (وهو اول امتياز يحصل عليه اليهود من الدولة العثمانية) .

٢ ـ منح الحكم الذاتي ليهود فلسطين .

وافق طلعت باشا على ذلك الاتفاق الذي كان يتوق له والذي حقق خطط اليهود التآمرية ووعد بادراجه في شروط مؤتمر الصلح الذي سيعقد بعد نهاية الحرب العالمية ليكتسب الصفة الدولية . **ويعد ذلك الاتفاق اول اتفاق حكومي تآمري على عروبة فلسطين وسبق وعد بلفور بعام واحد . وهو ما حاول الاتحاديون احاطته بهالة من السرية والكتمان .**

وهكذا نجد ان وضع الحرب العالمية الاولى كان مواتيا للصهاينة لاستثمار ظروفها لصالح قضيتهم وقد اشار الصحفي اليهودي مرقس ايلي رفاج (وهو على الاغلب من الدونمه)المتسربين الى رومانيا في مقال له نشر سنة ١٩٢٨ (Century' Magaylme) :

« لقد قبضنا (اي اليهود) عليكم بايدينا ، وهدمنا بناءكم العظيم الذي بنيتموه .. لم نكن فقط المسببين الاوائل في الحرب العالمية وانما في جميع حروبكم ... ان بلادنا الصغيرة التعيسة اصبحت ارضكم المقدسة وادبنا الوطني اصبح ثوراتكم وعذراء يهودية مثلكم الاعلى للامومة والانوثة ، ونبي يهودي ثائر هو مركز ثقل ايمانكم ، لقد استولينا على ممتلكاتكم ومثلكم العليا ومقدراتكم

وقد نفذنا ذلك من دون اللجوء الى السلاح وسفك الدماء ومن دون حرب لقد حققنا ذلك بفعل قوة الفكر والدعاية نحن اليهود »(١) .

لقد جاء تآمر يهود الدونمه في اطار ونسق المخطط الصهيوني العالمي .. الذي بدت معالمه واضحة بعد مؤتمر بال ومع بداية القرن العشرين .. ونجحت جهودهم في تحقيق مآرب الصهيونية بفلسطين وخلق حالة من العداء ضد العرب تكرست بعد سياسة التتريك للاتحاد والترقي منذ عام ١٩٠٨ واتضحت بعد عام ١٩١٣ وبقيت مستمرة بناموسها حتى بعد الانقلاب الجمهوري عام ١٩٢٢ الذي قام به مصطفى كمال اتاتورك ضد حكم محمد الخامس .

وحمل يهود الدونمه عن جدارة رذيلة المقولة « الدونمه الوجه الاخر للحركة الصهيونية » وما اكثر تلك الوجوه .

(١) ـ صباح الخير ـ مفيد عرنوق عدد ٦٧ ص ٥٤ .

مصـادر البحـث

١ ـ يهود الدونمه	مصطفى طوران ، ترجمة كمال خوجه
٢ ـ اسرار الانقلاب العثماني	مصطفى طوران ، ترجمة كمال خوجه
٣ ـ العالم الحديث	انور الرفاعي ـ شاكر مصطفى
٤ ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية	محمد فريد
٥ ـ المسالة الشرقية	حسين لبيب
٦ ـ تاريخ الاتراك العثمانيين	حسين لبيب
٧ ـ تاريخ الاسلام	د . حسن ابراهيم حسن
٨ ـ مدحت ابو الدستور	فوزي القلمه جي
٩ ـ تاريخ سورية في العصور الحديثة	د . نادر العطار
١٠ ـ الادارة العثمانية في بلاد الشام	عبد العزيز محمد عوض
١١ ـ الفكر العربي في عصر النهضة	البرت حوراني
١٢ ـ نفح الطيب	المقري
١٣ ـ توماس برانيمان	(Apocaly psis Apocly pscos)
١٤ المنجد في اللغة والاعلام	
١٥ ـ مجلة عصر السلطان عبد الحميد	(ظهرت في ١٤ جزءا)
١٦ ـ مجلة صباح الخير عدد ٦٧	مقال مفيد عرنوق عن يهود الدونمة

دراسات تنظيمية

بحث في المهام الأساسيّة للعمل الحزبي..

الرفيق : سعدالدين عبدالجليل

● **المقدمة :**

يتميز العصر الحديث بنشوء وتطور التنظيمات السياسية والحزبية بشكلها ومضمونها الحضاريين اللذين نراهما فيها الان . والى جانب ذلك فان للاحزاب والتكتلات هذه ، لجهة نشاتها وايديولوجيتها وممارساتها تاريخ وان لم يتصف بالعلمية الموضوعيه التي نقصدها الان ، لكنه يتصف بالعراقة .

ففي بعض المجتمعات القبلية تشكلت جماعات اطلق عليها اسم (كلان) دلالة للتعبير عن آراء واهداف مجموعة من الاشخاص الذين ينتمون اليها ويلتفون حول زعيم او قائد يحققون من خلال هذه الصورة اهدافا متعددة ، مرحليه واستراتيجية .

وفي تاريخنا العربي ، نجد للاحزاب نظرية وممارسة ، جذورا واضحة . فقد نشات بفعل الواقع والضرورة سياسيا وعقائديا ، منذ بداية الدعوة الاسلامية التي نهضت على يد النبي العربي محمد (ص) ، نواة لهذه الدعوة من اشخاص آمنوا بالدين الجديد ، كانوا يجتمعون سرا ، ثم حزموا امرهم واعلنوا انفسهم على الملأ منادين وهم يطوفون بالكعبة بظهور الدين الجديد وعزمهم على بناء المجتمع العربي الاسلامي .

وفي حادثة سقيفة بني ساعدة، حيث اختلف الانصار مع المهاجرين فيمن يولونه خليفة عليهم بعد وفاة الرسول نرى الاسس والممارسات الحزبية تتضح اكثر من ذي قبل . وفي الجمع الذي احتشد تحت السقيفة والذي تالف من المهاجرين والانصار ، دافع فريق الانصار عن نظريتهم لاستلام الحكم ، مؤكدين انهم اهل للخلافه . ثم تنازلوا ورضوا ازاء رفض المهاجرين ، ان تكون الخلافة بالتناوب بينهم وبين هؤلاء قائلين : منا امير ومنكم امير . الا ان ابا بكر دافع بقوة مثبتا وجهة « المهاجرين » في ان الخلافة يجب ان تبقى في قريش معللا ذلك ومدعما نظريته ، بوجود مسوغات اجتماعية وعقائدية وسياسيه لا يمكن تجاهلها . وحسم عمر بن الخطاب هذا الصراع الايديولوجي السياسي المصغر مبادرا امام الجميع بمبايعة ابي بكر كاول خليفة للمسلمين وبعد ان شدد ابو بكر بالقول للجميع : منا الامراء ومنكم الوزراء .

في هذا السياق نذكر نشوء بعض النوادي في فرنسا وتطورها فيما بعد الى احزاب بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م وماتلاه ، كالجيرونديين والجبليين ، وقد كان لكل من هؤلاء هدف مرحلي واستراتيجي يتعلق بهم كاشخاص لهم مصالح متعددة اولا ، وكمندوبين عن مقاطعاتهم وممثلين لمواطنيهم ثانيا . وتطور الامر حيث اصبح لهذه النوادي نظمها الداخليه ، وعقيدتها وبرامجها السياسيه والاجتماعيه للمدى القريب والبعيد ، وتحولت هذه التجمعات المنظمة بفعل الظروف المستجدة الى احزاب ذات عقائد وسياسات مختلفة .

اولا : انواع الاحزاب :

يمكننا من استقصاء تاريخ الاحزاب السياسيه ان نرى انواعا متعددة متنوعة من الاحزاب عموما . فهناك احزاب محدودة في نظريتها وعملها ، كحزب تحريم المسكرات ، وحزب الزراعيين كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية . وهناك الاحزاب ذوات النشأة الدينية كالاحزاب الكاثوليكية في اوربا الغربية مثلا . الى جانب ذلك نرى الاحزاب ذات النظرة العلمية من حيث طبيعة تكوينها واهدافها وممارساتها .

الا ماتود ان نقرره ، هو ان المعنى العلمي للاحزاب السياسية الذي نعنيه هنا يتمثل بنوعين اثنين رئيسين :

اولهما : وياخذ بنظرية اعادة بناء المجتمع والواقع ، والثورة على كل ماهو متخلف . وهذه هي الاحزاب الثورية . ويأتي حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي في مقدمتها ، كأول حركة ثورية علمية جماهيرية طرحت واقع المجتمع العربي ، وايديولوجيته (الحزب) في طريقة تغييره والثورة عليه ... الى جانب تقديم رسالة انسانية خالدة عربية للعالم .

وثانيهما : وياخذ بنظرية اصلاح المجتمع تدريجيا مع الابقاء على البنية الحالية له وهنا تدخل الاحزاب الاصلاحية و الطوباوية . وقد كثرت هذه الاحزاب في فرنسا وبريطانيا وغيرهما من دول اوربا الغربيه وفي روسيا القيصرية ماقبل الثورة البولشفية عام ١٩١٧ .

ان الحزب ، واعني هنا الحزب الثوري ، لابد من ان يمتلك اهدافا مرحليه واخرى استراتيجية او دائمة يناضل من اجل تحقيقها ، ومن دون ذلك يفقد هذا الحزب مسوغ وجوده . ان عدم وجود مثل هذين النوعين من الاهداف والبرامج ، وهي الشرط الضروري لحياة الحزب ، يجعل زواله امرا محتما .

اذ تصيبه الضبابية في الفكر وينعكس ذلك على السلوك والممارسة ، كما ينتابه التمزق وتتوزعه الشلل .

اضافة لذلك لابد من ان تكون اهداف هذا الحزب مرتبطة ارتباطا وثيقا فكرا وممارسة باهداف ومصالح اوسع الجماهير الشعبية ، يناضل بشكل دؤوب بغية تحقيقها .

ثانيا : المهام الحزبية والالتزام الحزبي :

لاريب في ان شكل ومضمون الاهداف التي يسعى الحزب لتحقيقها هي التي تحدد هويته الفعلية ، كما ان التزام وصلابة الاعضاء واخلاصهم في النضال من اجلها تحدد مدى جدية هذا الحزب وقدرته على الانتشار والاستمرار .

ولابد لي قبل ان نبدا في تحديد وتفصيل المهام الحزبيه من ان اتحدث عن مفهوم الوجود داخل الحزب . مفهوم او ماهية وجود العضو الحزبي في هذا التنظيم .

لقد اشرت فيما سبق الى ان ثورية المنتمين للحزب تحدد بالتاكيد وفي التحليل النهائي مصير الاهداف التي يعملون من اجل تحقيقها واستطرادا من هذا المفهوم : اي الوضعين يمكننا الاخذ به: هل الوجود في الحزب طوعي ام الزام ...

١ ـ ان الانسان عندما يدخل في الحزب ، انما يدخل طوعا وعن قناعة وبنتيجة ايمانه بالحزب ،هذا الايمان الذي ترسخ وتعمق بمرور الزمن .

الا ان هذه الطوعية لاتلبث ان تصبح الزاما . صحيح ان الانسان انما انتمى بملء ارادته لهذا الحزب وشارك فيما بعد وفي مراحل مختلفة في رسم اهدافه وسياساته ، الا انه من غير المعقول ان يصبح الحزب على نمط الجمعيات الخيريه ، يتبرع العضو فيها بما تسمح به نفسه من المال لتحقيق بعض الامور المعينة ويحضر بعض المراسم الاحتفالية التي تقيمها في المناسبات المختلفة وحسب.

لقد اصبح العضو الحزبي جزءا من هذا الحزب تطبق عليه التعليمات والاوامر الحزبية ، وهو ملزم بالوقت ذاته بتنفيذها

وتنفيذ المهام التي تحددها له قيادته المختصة . بخضع حزبيا لها مقرا بأن لها السلطة في ان تنزل به العقوبة المناسبة في حال الرفض.

٢ ـ اما المهام الحزبية : فتقسم من حيث طبيعتها الى قسمين اساسيين : المهام المرحلية او المؤقته ، والمهام الاستراتيجية او الدائمة .

آ ـ فالمهمات المرحلية او المؤقته : هي التي ترتبط بالظروف والاحداث التي تحيط بالحزب والمجتمع الذي يناضل ضمنه . كما انها ترتبط بالسياسة العامة التي يقررها الحزب في ضوء دستوره وايديولوجيته ومنها جهه السياسي .

ففي الخمسينيات مثلا تركز نضال حزبنا ولفترة مؤقته على اسقاط الديكتاتوريات العسكرية المتسلطه حين ذاك وابرزها ديكتاتورية الشيشكلي في سورية .

كما يركز في نضاله اليومي على اسقاط المؤامرات المختلفة التي تحاك ضد اهدافه القومية داخليا وخارجيا ويعمل من جهة اخرى لبناء علاقات سياسية هادفة مع اقطار الوطن العربي تخدم وتؤدي في النهاية لولادة الظروف الموضوعية من اجل تحقيق وحدة الهدف العربي وتوحيد الصف العربي .

المهمات المؤقته يمكن ان تتغير باستمرار لكنها بالتأكيد يجب ان لاتتناقض مع اهداف الحزب ومبادئه الاساسية .

ب ـ المهام الدائمة او الاستراتيجية :

يقابل المهمات المرحليه ،مهمات دائمة تتلخص بأمور او مبادىء اربعة اساسية :

١ ـ المهمة الاولى :

الفهم الصحيح لمبادىء الحزب واهدافه : ذلك واجب الانتماء الحزبي يتطلب من العضو ان يتسلح بفكر الحزب بوضوح وان يعي

جيدا برامجه وسياساته وينفذ التعليمات والخطط التي تقرها وتبعث بها القيادات .

ان فهم مبادىء الحزب ، واستيعاب اهدافه هو حجر الاساس لتكوين الحزبي المناضل المؤمن ابدا برسالة الحزب لانه سيناضل عن قناعة وثقة اكيدتين ، ان من لايفهم مبادىء الحزب واهدافه العليا بشكل سليم لايمكن ان يكون المناضل الحقيقي . ان نفهم المعنى الحقيقي الانساني للقومية العربية والدعوة لها ضمن افق هذا الاطار ولرسالتها الخالدة ، يبعدنا عن الشوفينية والتعالي على باقي الامم .

لقد فهم اجدادنا العرب مبادىء واهداف وآفاق رسالتهم الانسانية وتشبعت روحهم بها ، فغدوا مثلا اعلى في التضحية ونكران الذات والاستشهاد في سبيل تحقيق هذا المبدا الذي فهموه على حقيقته وعملوا من اجل تحقيق شموليته وتأكيد انسانيته الواسعة ، وبهذه الروح العامرة بالايمان الصادق استطاعوا ان ينشروا دعوتهم حتى بلغت وعمت اطراف المعمورة .

اما الكيفية التي يتم فيها فهم المبادىء والاهداف وتمثلها فهذا يعود بالدرجة الاولى للعضو الحزبي من جهة ، وللتنظيم الاساسي الذي يتبع له من جهة ثانية . والمعروف لدينا ان المكتبة البعثية غنية بتراث حزبنا العظيم وادبياته والافكار والاقوال والخطب التي منحها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي .

٢ ـ المهمة الثانية او المبدا الثاني :

ويتمثل في اعداد النفس وتربيتها وفق مبادىء الحزب ، ذلك ان الانتماء ومن ثم الانصهار الفعلي في الحزب لايتحقق بشكل عملي الا بهذين الامرين معا .

ان تطابق سلوكنا مع ما نقول وان نؤمن فعلا بالافكار والقيم

والمثل التي طرحها وقدمها لنا حزبنا منذ تاريخ نشاته من خلال ادبياته وممارساته الطويلة ان ذلك لمهمة اساسية وملحة .

ان من الثابت ان اي حزب ثوري يجب ان لايقبل في صفوفه اعضاء يفعلون غير ما يقولون او يقولون ويفعلون غير ما يؤمنون به او دون مايؤمنون وواجب علينا ، بل واجبنا الاساسي نحن البعثيين ان ننهى عن خلق ونأتي بمثله ، وعلينا واجب قرن القول بالفعل . .

ان التخلص من رواسب المجتمع المتخلف كالطائفية والاقليمية والعشائرية امر اساسي بغية ان يحل محلها عمل دؤوب ونضالي يومي لتحقيق الرابط القومي الذي يناضل حزبنا من اجل ترسيخه وتوطيده . كما ان التخلص من الفردية وان تخضع للاصول الديمقراطية التي يتصف بها ويكرسها حزبنا في مبادئه من اولى واجبات تربية النفس في حزبنا .

ولابد من الاشارة الى ان القيادة الحزبية المختصة ، معنية مباشرة بتقويم سلوك الحزبيين الذين هم في امرتها وصفهم في الطريق الصحيح وتوجيههم بهذا النهج لانها ، هي في النهاية المرشد والدليل ، وهم ملزمون بطبيعة وضعيتهم الحزبية ، بتنفيذ توجيهاتها .

٣ ـ المهمة الثالثة :

وتتمثل بشكل رئيسي في نشر مبادىء الحزب واهدافه ، والنضال من اجل تحقيق سياساته وبرامجه .

وفي الحقيقة ، ان هذه المهمة اضافة للمهمات التي سبقت الاشارة اليها تمثل ديناميكية الحزب والعضو الحزبي في آن معا .

وذلك انه ليس المهم ان نتعلم مبادىء الحزب ونطلع على سياساته فحسب ، وليس المهم ان نحدث انفسنا بها فقط . بل ان اهم المهمات ان نؤمن بهذه المبادىء السامية ونعمل بالتالي باخلاص

على نشرها وتعميقها في نفوس الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية بهـا .

ان ايماننا بها ولاشك سيدفعنا للعمل من اجل ترسيخها في اوساط الجماهير لذلك فلابد من توافر الاعضاء المنظمين المؤمنين لكي يلاقي الحزب قبولا وانتشارا .

وعلى هؤلاء ان يقوموا بتفسير المشكلات المطروحة مهما كانت، وايجاد الحلول لما قد يعترض طريقهم طبقا لما تقرره القيادة الحزبية ذات الصلة .

من هذا المنطلق لابد للحزبي لكي يستطيع العمل بغية نشر مبادىء واهداف الحزب ويشرح سياساته وبرامجه المرحلية والاستراتيجية من ان يفهم الوسط الاجتماعي الذي يود التحرك ضمنه مبشرا .

ولدينا في هذا الخصوص الفلاحون والعمال والطلاب :

آ ـ **الوسط الفلاحي** : لابد من التاكيد منذ البدء ان هذا الوسط يشكل علميا طبقة وهو يتالف من مجموعة الفلاحين الذين ارتبطوا بالارض حيث يعملون ويعيشون ، كما يرتبطون الى حد كبير بوسائط الانتاج والجهة او الجهات التي توفر لهم الدعم المادي.

يتميز الوسط الفلاحي بانه محافظ ،متخلف ثقافيا واجتماعيا الى حد ما .

الصفة الاولى : عن كونه يعيش في قرى او دساكر منعزلة وصغيرة ، يقل فيها الاحتكاك بالاوساط الاخرى .

اما التخلف الثقافي والاجتماعي فهما ناتجان عن عدة عوامل اهمها قلة المصادر الحضارية والمدنية ، وضعف الاتصال بها مع المدينة . لهذا سيطرت على هذا الوسط الروح العائلية والعشائرية بنسبة متفاوتة .

ولهذا التخلف اثاره المباشرة والعميقه في عرقلة نجاح اي هدف حزبي يعمل الحزب من اجل تحقيقه .

ففي الاتحاد السوفييتي مثلا ونتيجة لجهل الفلاح بمبادىء الحزب والثورة الاشتراكية في بداية الثورة البولشفية ، فقد رفض الفلاحون (الكولاك) تسليم محاصيلهم ومواشيهم وابقارهم للكولخوزات للدولة ايام لينين واقدموا على حرقها بدلا من الامتثال لسياسة الدولة ، مما حدا بلينين للقول في مؤتمر الحزب الشيوعي الذي عقد في ٥ آذار ١٩٢١ ما يلي : « تبرهن التجربة ان المرور المباشر الى الاشتراكية الصرفة يتجاوز قوانا » .

في برنامج « غوربا تشيف » التجديدي ، يصر على احداث نقلة نوعية في عملية نوعية وتثقيف الفلاح السوفييتي ، بهدف العودة للارض والزراعة والعمل بداب على زيادة المحاصيل الزراعية مهما كانت التحديات والثمن .

ومن ناحية ثانية فقد كان الامريكيون (الرئيس توماس جيفرسون من ١٨٠١ ــ ١٨٠٨) ينظرون للمجتمع الفلاحي وللفلاح بشكل محدد على انه قمه في الفضيلة يستحق العنايه وبذل الجهد لتثقيفه وتطويره .

اما في حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، فقد اعطي الفلاح العناية الكاملة ، واولاه الحزب الاهتمام الواسع تنظيما وتثقيفا هادفا بذلك تطوير هذا الوسط والانتقال بالفلاحين الى وضع متقدم . فقد وزع الاراضي عليهم وادخل المكننه ، ووسائط الحياة العصرية ورفع من مستواهم الاجتماعي . وبذلك يستطيع الفلاحون في قطرنا وفي ظل ثورة الثامن من آذار ان يفاخروا بانهم طليعة فلاحي الوطن العربي ، بل هم طليعة متقدمة لفلاحي بلدان العالم الثالث طرا .

ولا ادل على هذا الاهتمام الجدي والشامل من الحزب ماتضمنته كلمة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب

رئيس الجمهورية بمناسبة انعقاد المؤتمر السادس لاتحاد الفلاحين في الثامن من آذار ١٩٨٦ حيث يقول :

« بوركتم بالارض ، وبوركت الارض بكم ، وليدم التلاحم بينكما لا تبليه الايام ولا يوهنه الزمان لانه رباط الزرع والضرع بالحياة والانسان » .

ويضف القائد الاسد قائلا : « فليعش الفلاحون الذين يستنبتون زرعا وينمون عبر نتاجها ضرعا ليعش الفلاح الذي فلح فأفلح وكدح فأحيا ففرح وافرح » .

مما تقدم من تحليل للوسط الفلاحي واهتمام اساسي به ، يبقى على العضو الحزبي ان يتفهم اجواء هذا الوسط جيدا ومن ثم ان يختار الكيفيه التي بها يمكن ان يتعامل مع هذه الطبقة الواسعة بشكل مناسب هادفا بذلك تلقينهم مبادىء الحزب ومساعدتهم على استيعاب سياساته .

٢ ــ العمال :

وهنا لابد من ان تقرر بأن العمال طبقه تتصف بالتماسك والثورية . وبالرغم من ان الوسط العمالي لايختلف كثيرا من حيث السلبيات عن الوسط الفلاحي كاجواء المحافظة والروابط الاجتماعية المتخلفة ، الا انه اكثر استيعابا للامور الثقافية والسياسية واكثر قابلية للانسجام مع الحياة العصرية وذلك بسبب قربه من المدينة او تمركزه في المراكز الحضارية .

ولكون العامل ، يعمل في المصنع ويتعامل مع الالة بشكل مباشر ، لذا فقدرته على الايمان بالاشتراكية والملكية العامة لوسائط الانتاج والعمل الجماعي والتحفز نحو التغيير الفعلي اكبر .

ان هذه الامور تساعد المناضل الحزبي كي ينشط جيدا في هذا الوسط . هذا من جهة ومن جهة اخرى فان على المناضل

الحزبي ان يكون الى جانب العمال في مرحلة النضال السلبي يتقدمهم في حال المصادمات الدموية مع السلطة البورجوازية وادواتها ، اما في مرحلة النضال الايجابي ، فينصب عمله على مهمة البناء الاشتراكي واهمية هذا البناء للعمال من جهة ، وللقطر من جهة اخرى .

ولابد لنا من ان نوضح ، بأن دور الطبقة العاملة في النضال ليس محصورا بتحقيق مكتسبات معيشية آنية فقط ، ان دور هذه الطبقة يتمثل بشكل رئيسي في الاشتراك في العمل السياسي العقائدي الفاعل من اجل الدفاع عن مصالح الشعب سياسيا واقتصاديا والدفاع عن اهدافه القومية كذلك . والتصور الاجمالي لهذه المسألة وتلك انه عندما يزول الاستغلال وتصبح المعامل ملكا لمجموع الشعب ، تتحقق مصالح طبقات الشعب ومن بينهم العمال بطبيعة الامر .

بالنسبة للحزب : وفي الوقت الذي لابد ان يكون حاضرا في قمة القيادية العمالية فلابد له من ان يكون منتشرا في صفوف هذه الطبقة معلما ودليلا لعمق الصلة بالعمال يوجههم الى الطريق النضال السليم ، مقدما لهم في الوقت ذاته النموذج الحي في التضحية والايثار ، ما يدفعهم للانخراط في صفوفه من جهة ، وتكوين الرديف القوي المقتدر للحزب من جهة ثانية .

لقد اهتم حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومنذ الايام الاولى لنشأته بالطبقة العاملة واولاها اهتمامه الجدي عقائديا واقتصاديا واجتماعيا .

واكد الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية هذه الاهمية ، مانحا لهذه الطبقة مكانة متميزة ، وذلك في كلمته التي القاها في المؤتمر الحادي والعشرين للاتحاد العام لنقابات العمال في ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٦ : « ان في مسيرة شعبنا النضالية مكانة متميزة للطبقة العاملة ، استحقتها عبر عشرات

السنين من الكفاح والعرق والعديد من الشهداء الذين نالوا شرف الشهادة ، مناضلين ضد الاستغلال والظلم . وينبثق من هذه الحقيقه أن الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي كانا على الدوام طليعة متقدمة في النضال الطبقي كما في النضال الوطني والقومي ونهضا بدور رائد في مسيرة شعبنا لبناء وطن التقدم والاشتراكية » .

ج ـ العمل الحزبي في الوسط الطلابي :

لا يشكل الوسط الطلابي علميا طبقة متميزة واحدة ، بل هو عمليا شريحة او خليط بشري ينتمي افراده لعدة طبقات ، وبما يتصف به هذا الوسط من قابلية لتلقف الافكار الجديدة وما يمتاز به من اندفاع وحماس وميل نحو التقدم ونبذ التخلف ، فان العمل الحزبي فيه اكثر سهولة من اي وسط آخر .

والطلبة وخاصة في الجامعات والسنة الاخيرة من المرحلة الثانوية هم اكثر ميلا للتحرر من العادات الاجتماعية واستلهام الثقافات الجديدة وما يقع بين ايديهم من وسائط التقدم .

ان الحزب الثوري ، يولي هذا الوسط الاهتمام الجدي لما يشكله حسبما اشرنا اداة حقيقية ومهمازا نضاليا لنشر الثورة .

ان حزبنا ومنذ البدايات ، قام بحركته الرائدة معتمدا بشكل واسع على الطليعة المتقدمة من الطلبة . وبفضل القيادة التاريخية للقائد المناضل حافظ الاسد ركز الحزب اهتمامه بالوسط الطالبي علميا وسياسيا وتنظيميا ، هادفا وضع هذه الشريحة المتقدمة في خدمة ثورة البعث باعتبارها اداة للتغيير والتقدم .

وقد اكد الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، في كلمته حين افتتاح المؤتمر الرابع لاتحاد شبيبة الثورة في ١٥ نيسان ١٩٨٥ هذا التوجه والاهتمام الاكبر قوله : « انتم الرصيد الوطني والقومي الاكبر ، وثروة الوطن الاغلى

واحتياطه الاضخم ، انتم عدة المستقبل واداة صنعه الرئيسية انتم القوة والامل في طموحكم يتجسد طموح الشعب نحو العزة والكرامة لهذه كله انتم تمثلون المستقبل المشرق ، وتشكلون عنصر النجاح والنصر في كل معارك الوطن في مسيرة الثورة » .

ويوضح القائد الاسد مهام ومكانة اتحاد شبيبة الثورة في الحزب قائلا: « في اتحاد شبيبة الثورة يتخلق شبابنا بأخلاقية البعثيين المناضلين ، حبا للوطن وجراة في الحق وتمسكا بالمبادىء . ان تكونوا شبيبة الثورة ، يعني ان تكونوا شبيبة الحزب القائد للثورة . وان تؤمنوا بمبادىء الحزب وافكاره ، وان تتحصنوا بها لمكافحة الفكر الرجعي ، والقوى المعادية » .

وعلى هذا وانطلاقا من هذه الاجواء والاسس التي رسخها حزبنا وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد فان معرفتها من الحزب المباشر ومبادىء الحزب واتباعه الاسلوب المناسب للتحرك في صفوف الشبيبة والطلبة تجعل النجاح حليفه .

٤ ـ المهمة الرابعة والاخيرة :

وتتضمن ترسخ وتطوير مفاهيم الحزب التنظيمية والتقاليد الديمقراطية . اشرنا فيما سبق من هذه الدراسة الى ان مبرر التنظيم الحزبي يهدف من جملة امور ، حشد الطاقات ، ورص صفوف المؤمنين بالمبادىء ، وبالتالي ازالة التناقضات بين افكار وفعاليات المناضلين .

ان التنظيم ، هو الاطار الذي تذوب في بوتقته ، الفردية على طريق التفاعل الخلاق بين قناعات الحزبيين . وضمنها تتقرر سياسة الحزب . لذا فان التنظيم شرط اساسي لوجود الحزب . والعمل المنظم شرط اساسي لنجاح اية خطة او برنامج سياسي .

وغني عن البيان ان حزبنا ، يمتلك نظرية في التنظيم ، وهذه النظرية تستند الى مبداين اساسيين :

اولهما : الديمقراطية المركزية .

وثانيهما : النقد والنقد الذاتي :

آ ـ فالديمقراطية المركزية تستند الى احترام حرية العضو في المشاركة في حياة ومصير الحزب على طريق الاشتراك في انتخاب هيئاته القيادية ، بعيدا عن التكتلات المصلحية او الانتهازية حيث يكون هذا الانتخاب مرتبطا بأهداف الحزب الاساسية . واتاحة الفرصة للحزب ان يناقش سياساته .

ومن مرتكزات الديمقراطية المركزية ، ان القيادة لها الصلاحية الكاملة في غياب المؤتمر ، وهي مسؤولة امامه عن اعمالها .

كما ان راي الاكثرية في اية مؤسسة حزبية هو راي الحزب ، في كل امر يدخل ضمن اختصاصها وعلى جميع الاعضاء تبني هذا الراي .

وبالمقابل فان على هذه الاكثرية ، ان تحترم راي الاقلية وان تبتعد عن تسفيه آرائها او ادانتها لمجرد التعبير عنها في اجتماعات حزبية نظامية .

وفي النهاية ، فان القرار الحزبي ملزم للجميع ، والقيادات الدنيا تلتزم بطبيعة الحال بقرار القيادة العليا .

ب ـ مبدا النقد والنقد الذاتي :

ويعتبر هذا المبدا ، الاسلوب المجدي لتحقيق التوازن بين الديمقراطية والمركزية وممارستها توضح مكامن الخطأ بغية اجتنابها وتبرز الايجابي من الاعمال من اجل تعميمها واتباعها .

الا انه لابد ، لكي تتحقق الغاية المرجوة من ممارسة هذا الركن الاساسي من توفر الوعي الحزبي والسياسي للعضو الحزبي ، وتوفر المرونة الكاملة باهداف الحزب المرحلية والاستراتيجية ، وان يتحسس المسؤولية وتسود الروح الموضوعية في النقد .

ولا بأس ان نذكر هنا اشكال عملية النقد والنقد الذاتي الاساسية بالرغم من وجود دراسة وافية . وهذه الاشكال هي :

١ ــ نقد القواعد الحزبية لذاتها .

٢ ــ نقد القواعد الحزبية للقيادات .

٣ ــ نقد عمل المؤسسة الحزبية .

وبكلمة موجزة ، ان ممارسة وتطبيق الديمقراطية المركزية وعملية النقد الذاتي ، اساس حياة الحزب والحفاظ على وحدته الفكرية والتنظيمية ووحدة الحق الاساسي وممارسته . وهي من شروط بقاء الحزب الاساسية وديمومته ونجاحه .

واخيرا :

ان ما يميز حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، اضافة للفكر الواحد والتنظيم المنسجم ، والاهداف المحددة هو الروح الرفاقية المتلاحمة والاخلاق الثورية الاصيلة .

ان الروح الرفاقية التي يتحلى بها البعثيون قد رسختها ادبيات حزبنا وصقلتها الممارسات والاحداث ، وهي التي تعزز الروابط وتزيد الحزب متانة وقوة ، فكرا وتنظيما وممارسات .

والاخلاق الثورية ، تتطلب منا كبعثيين ، ان نكون مؤمنين دوما وملتزمين بمبادىء واهداف وسياسات الحزب وعلى مستوى المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق حزبنا وعاتقنا الا وهي العمل من اجل نشر وتعميم ثورة البعث الوحدوية الاشتراكية في ارجاء الوطن العربي كافة .

ولنا في الرمز الخالد والمدرسة الفذة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية المثل الاعلى والنموذج الحي ، سيرة وقائدا تاريخيا لا تطوله الايام والازمان .

ثالثا ــ المصادر :

١ ــ منهاج التثقيف الحزبي : الجزء الثاني : دراسات تنظيمية .

٢ ــ كلمة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في المؤتمر الحادي والعشرين لاتحاد نقابات العمال في ١٦ــ١١ــ١٩٨٦ دمشق .

٢ ــ كلمة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في المؤتمر الرابع لاتحاد شبيبة الثورة ١٥ نيسان ١٩٨٥ دمشق .

٤ ــ دوفرجيه : موريس : الاحزاب السياسية ترجمة عبد المحسن سعد (١٩٧٧) بيروت .

٥ ــ شمس الدين محمد المهدي : نظام الحكم والادارة في الاسلام طبعة اولى ١٩٥٥ جامعة النجف الاشرف .

٦ ــ د. بطرس دريب : تاريخ المذاهب والنظم السياسية : محاضرات قسم العلوم السياسية والاقتصادية ــ الجامعة اللبنانية ١٩٦٢ بيروت .

٧ ــ د . بيير رونوفن : تاريخ القرن العشرين ترجمة الدكتور نور الدين حاطوم ١٩٥٩ : سلسلة محاضرات القيت في معهد العلوم السياسية ــ باريس ١٩٤٩ .

٨ ــ د . حداد ابراهيم : الديمقراطية عند العرب .١٩٦٠ بيروت.

٩ ــ جون ديوي : اراء توماس جيفرسون الحية ترجمة محمود يوسف زايد ١٩٥٠ ، بيروت .

١٠ ــ ميخائيل غورباتشوف : التقرير المقدم للمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ٥ شباط ١٩٨٦ .

انشطة ووثائق

القيـــادة القـوميـــة

● ننشر فيما يلي ما جاء في نشرة صادرة عن القيادة القومية في مطلع شهر تموز حول وثيقة ابو شريف الاستسلامية :

نشرت الصحف اللبنانية بتاريخ الثـامن عشر من حزيـران ١٩٨٨ نص المقـالة ــ الوثيقـة ــ التي كتبها بسـام ابو شـريف المستشار السياسي ليـاسر عرفات نقلا عن الصحف الاميركية التي كان ابو شريف حريصا على نشرها فيها .

كمـا نشـرت الصحف في القطـر العـربي السـوري نص الوثيقة ، وردود الافعـال حولها ، وتصريحـات ابو شـريف السابقة ، واللاحقة ، والتـي لاتخرج عن اطار مضمـون الوثيقة ، ومحتوياتها ، ونشير هنا باختصار مؤكدين موقف الحزب والقطر العربي السوري تجاه ذلك :

١ ــ قبل كل شيء لايمكن قراءة هذه « الوثيقة » كمقـال صحفي ، او مقالة هاوٍ ، بـل هي وثيقة سياسية تعبر عن نهج سياسي ليس وليد اليوم لان ابو شريف يشغل موقع المستشار لدى السيد عرفات ، الذي سبق له وان تبنى هذا النهج وهذا الخط . وانطلاقا من ذلك ، فان نشر هذه الوثيقة هو اعلان متجدد وتاكيد للنهج ذاته .

٢ ــ ان الوثيقة ليست فردية ، بل انها تعبر عن وجهة نظر ياسر عرفات بشأن احتمـالات التسوية ، ويعني ذلك انها وثيقـة

رسـمية ، سبق وان وزعت في مؤتمـر قمة الجزائر ضمن الملـف الفلسطيني .

٣ ــ تتحدث الوثيقة عن طرفين ، وليس عن عدوين ، وتؤكد وجود نقاط اتفاق كامل تقريبا بينهما .

٤ ــ دعت الى نزع الحس بالخوف ، وعدم الثقة التي كرسها القادة الصهاينة ، وهي تقريبا الدعوة المضللة التي اطلقها السادات « كـر » ما اسماه : (الحاجز النفسي بين العرب والاسرائيليين) .

٥ ــ اكتشاف مضلل آخر وهو هدف « اسرائيل » السـلام والامن الثابتان ، مع ما يحمله ذلك من تكذيب ونفي للتاريخ والواقع، والعقل .

٦ ــ تحدث عن معاناة « الشعب » اليهودي وكانهم ليسـوا طائفة ، وتضيف فان من حقهم ان تكون له دولة خاصة بهم ، وهذا يذكرنا بمنطق هرتزل ومرتكز دعوته ، وكل النشاط الذي قام بـه من اجل « الدولة اليهودية » .

٧ ــ تؤكد الوثيقة من جديد ايضا ، ان الفلسطينيين يوافقون على الوسائل التي تريد « اسرائيل » من خلالها انجاز سلام وامن دائمين وهي « المفاوضات المباشرة » .

٨ ــ تطلق الوثيقة وصف « الخلاف » بدلا من الصراع مـــع الصهاينة .

٩ ــ تنصـح الوثيقة الفلسطينيين الـرافضين بـان يلجؤوا لـ « اسرائيل » وحدها ، لحل قضيتهم ، ويجب ان لا يعتمدوا على جهات خارجية .

١٠ ــ تدعو الوثيقة الاسرائيليين ، والاميركيين للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مباشر .

١١ ــ القبول بقراري مجلس الامن : ٢٤٢ و ٣٣٨ .

١٢ ــ ان الوثيقـة تلغي ، لا بـل تنسـف الميثـاق الوطني الفلسطيني وتضرب عرض الحائط بكـل البرامج السـياسية التـي صاغتها فصائل المقاومة ، والمجالس الوطنية الفلسطينية (بما في ذلك برنامج حركة فتح) الذي اقره المؤتمر العام الرابع للحركة في دمشق عام ١٩٨٠ .

١٣ ـ تدعو الوثيقة الى « حق » « اسرائيل » في الوجود والعيش على الارض الفلسطينية .

١٤ ـ تجنبت الوثيقة مقولات : العودة الى الوطن ، وحق تقرير المصير ، والحقوق الثابتة الخ . . .

١٥ ـ تجاهلت الوثيقة قرارات القمم العربية ، والامم المتحدة، والمحافل الدولية حول القضية الفلسطينية ، وتعتبر ان الصراع : هو صراع حدود لا وجود .

١٦ ـ ان الوثيقة « المقالة » طعنة موجهة للانتفاضة الفلسطينية المستمرة منذ اشهر ، والمتصاعدة اكثر فاكثر ، ودعوة للاستسلام ، ومحاولة لاجهاض هذه الانتفاضة وهذا بحد ذاته التقاء مع اهداف التحركات الاميركية ـ الصهيونية بالعمل على تقويض الانتفاضة واسكاتها .

١٧ ـ جاءت هذه الوثيقة بعد قرارات القمة العربية غير العادية ، التي عقدت في الجزائر ، وبعد القرارات الداعمة والمساندة للانتفاضة ، وللقضية الفلسطينية ، والتي تعزز الصمود في وجه العدو الصهيوني ، ومواصلة النضال ضد هذا العدو لاسترجاع الحق العربي المغتصب .

ان طرح هذه الوثيقة يعبر عن نهج الاستسلام على طريق التسوية المذلة ، وعلى طريق كامب ديفيد ، وانها محاولة للفصل بين القضية الفلسطينية وعمقها القومي والتصرف بها من قبل هؤلاء المستسلمين ، واعتبارها قضية خاصة بهم ، لا علاقة للامة العربية بها .

فهذه الوثيقة مدانة ، واصرار اصحابها على مواصلة هذا النهج التخاذلي والاستسلامي ايضا مدان ، ويجب ان يواجه بشتى السبل الكفيلة باسقاطه لانه تحد للامة العربية بكاملها ، وليس للشعب العربي الفلسطيني فحسب ، وهذا ماتكشفه وتبرزه ردود الافعال العربية والفلسطينية ، التي صدرت ضد هذه الوثيقة حتى الآن .

● منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

(٣) القطر العربي السوري

● اصدرت القيادة القطرية السورية في شهر تموز النشرة التالية حول الاسباب الحقيقية لحملة عرفات المشبوهة ضد القطر العربي السوري :

ايها الرفاق :

في ضوء المنعطف الخطير الذي تواجهه قضية الصراع العربي الصهيوني ، ومحاولات القوى الامبريالية والصهيونية والاستسلامية لتصفية هذا الصراع لصالح العدو الاسرائيلي ، وازاء الدور القومي الريادي الذي يؤديه حزبنا وقطرنا بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب في الدفاع عن القضية الفلسطينية وحمل لواء الصمود ومواجهة المخططات الاستسلامية ، عملت اطراف عربية شقيقة واجنبية صديقه عبر اتصالات مكثفة ، لفتح الحوار بين القطر وبين جماعة عرفات التي ابدت استعدادها امام هذه الاطراف لتغيير خطها السياسي ، ونظرا لان هذه الجماعة راغبة في الوصول الى اتفاق معسورية باعتبارها السند الاساسي للقضية الفلسطينية ، والحاضن القومي لنضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل تحرير الارض واستعادة الحقوق .

وبالرغم من ان قيادة الحزب تعرف جيدا التكوين الفكري والسياسي لهذه الجماعة ، فقد استجابت مدفوعة بحرصها القومي ومسؤوليتها التاريخية وتحت الحاح الاشقاء والاصدقاء لفتح صفحة جديدة ، وخوض تجربة اخرى مع هذه الجماعة . فاستقبل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ياسر عرفات في دمشق بعد مصرع الشهيد خليل الوزير ، وخلال هذا اللقاء تجنب عرفات الخوض في الموضوعات التي تشكل اساسا للخلافات القائمة مع زمرته والتي تعتبر بالنسبة لحزبنا ثوابت اساسية في نضالنا القومي مع العدو الصهيوني وهي :

١ ـ الموقف الثابت من الصراع العربي الصهيوني وادانة التصاريح المختلفة التي تصدر عن عرفات وعن الدائرة المحيطة به ، وفيها تنازلات اساسية للعدو ، وتكريس فهم جديد لهذا الصراع .

٢ ـ الاتصالات التي يجريها عرفات وزمرته مع الاسرائيليين ، ومحاولته الوصول معهم الى اقامة مفاوضات مباشرة وثنائية .

٣ ـ الموقف من معاهدة الصلح بين النظام المصري والعدو الاسرائيلي وكيفية التعامل مع هذه المعاهدة .

٤ ـ موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية .

ولقد تم الاتفاق على ان تبحث هذه الموضوعات وما يتفرع عنها من مناقشات سياسية بين وفد برئاسة أحد اعضاء القيادة القطرية ووفد برئاسة عرفات ، الا اننا فوجئنا في اليوم التالي برغبة عرفات بالسفر والابقاء على بعض رفاقه ليتابعوا المناقشات وهذا اكد بصورة واضحة تهربه من اية مناقشات جدية للخلافات القائمة بين قطرنا وزمرته لانه لايريد ان يلتزم بموقف ولا ان يحرج في مواقف لا يستطيع الدفاع عنها لدى مواجهته بالواقع والحقائق .

جرت اللقاءات بين وفدنا ووفد من جماعة عرفات حيث اكد رفاقنا على الموقف الثابت والمبدئي لحزبنا وقطرنا من القضية الفلسطينية، كما تحدث اعضاء الوفد الاخر عن دور سورية القومي بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد . واكدوا اهمية التلاحم معها لمواجهة مايحدد القضية الفلسطينية من اخطار . واثناء مناقشة القضايا المطروحة قام بعض اعضاء الوفد بتبرير بعض المواقف الاستسلامية وخلق الذرائع والمبررات لهذه المواقف . كما بدا واضحا ان ليس هناك اتفاق بينهم على معظم النقاط ، فوعدوا ان يعرضوا هذه القضايا على اللجنة المركزية لحركة فتح ، جناح عرفات ، وعندما يتوصلون الى قرار حول هذه القضايا سيطلبون موعدا لزيارة دمشق .

بعد ايام من هذه الزيارة واللقاءات قامت مجموعات عسكرية من زمرة عرفات ، في منطقة صيدا ، بضرب قوات فتح الانتفاضة ، وقتل عدد من عناصرها ، واعتقال عدد آخر ، وطرد من تبقى خارج المدينة . وبعد ان تمت تصفية فتح الانتفاضة في صيدا تابعت زمرة عرفات مخططها في بيروت وقامت بعمليات عسكرية ضد فتح الانتفاضة في مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة .

حيال هذا الوضع المتوتر والمشحون نصحنا الاطراف الفلسطينية جميعها كي تضبط النفس ، وتعمل على تجنب القتال، وانهاء المشكلة بتحقيق التعايش بين الجميع ، ونبذ الخلافات ، وتوحيد الجهود وتوجيهها لدعم الانتفاضة في الاراضي المحتلة .

ونتيجة لموقفنا القومي الحريص ، ولتدخل رفاقنا في منظمة الحزب في لبنان ، والاحزاب الوطنية اللبنانية ، والفصائل الفلسطينية كافة فقد تم التوصل الى اتفاق بين المتنازعين ، الا ان

هذا الاتفاق لم ينفذ . حيث خرقته زمرة عرفات واصرت على متابعة عملياتها العسكرية لطرد جماعة الانتفاضة من مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة . وانصافا للحقيقة فاننا نؤكد ان فتح الانتفاضة كانت تستجيب دائما لكل محاولات التهدئة التي بذلت ، الا ان ذلك كله لم يجد نفعا امام تصميم عرفات على زرع الفتنة ، وتعليماته لزمرته التي تؤكد ضرورة القضاء على خصومهم من فتح الانتفاضة ، وعلى « تنظيف » المخيمات نهائيا ممن اسماهم المنشقين ، وهذه التعليمات والاوامر مسجلة ومحفوظة بوثائق دامغة .

في مواجهة هذا الواقع قررت فتح الانتفاضة الدفاع عن نفسها والمحافظة على امن قواتها ، فتصدت لزمرة عرفات المهاجمة المصرة على خرق الاتفاقات ومتابعة القتال . والحقت الهزيمة بها وسيطرت على مخيم شاتيلا .

ايها الرفاق :

لقد اراد عرفات ، في ظل زيارته لدمشق ، ان يصفي خصومه السياسيين . وان يوظف هذه الزيارة ليفرض سيطرته على الساحة الفلسطينية مما يجعله اكثر قدرة على متابعة خطه الانهزامي الاستسلامي . الا انه مني بالفشل الذريع في تنفيذ خطته حيث ظهر صغيرا ، رخيصا في حجمه وتفكيره وممارساته ، ولذا فقد قام بشن حملة تضليلية من الافتراءات والاكاذيب واتهام سورية باحتلال المخيم وقصفه تعويضا عن فشله في تحقيق مخططه الخبيث . علما انه استمر ، طوال شهرين كاملين يقاتل خصومه ، حتى استطاعوا في النهاية تحقيق هزيمته . والجميع يدرك ادراكا جيدا انه لو ارادت سورية التدخل لحسمت هذا الموضوع خلال ساعات قليلة .

لم يعد خافيا ايها الرفاق على جماهيرنا ان الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء الحملة المضللة المشبوهة التي تشنها زمرة عرفات ضد سورية وقيادتها وقواتها المسلحة هي :

١ ــ محاصرة الانتفاضة في الداخل ، وخلق حالة من الياس لدى المناضلين الفلسطينيين فسورية بالنسبة لهم تشكل السند والامل . واتهام سورية وتصويرها بانها ضدهم يجعلهم في مواقع الياس والتردد والخوف .

٢ ــ ان عرفات مصمم على انتهاج سياسة تؤدي الى تحقيق تسوية منفردة مع الاسرائيليين ، بغض النظر عن ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية وقرارات مجالسها الوطنية . وهذا التصميم واضح في سياسته المعلنة وفي دعوته لاقامة اتحاد كونفدرالي فلسطيني ــ اسرائيلي ، فضلا عن اعلان رغبته واستعداده للتفاوض المباشر مع الاسرائيليين .

٣ ــ ان سياسة عرفات هذه تتطلب منه استمرار العلاقات مع نظام كامب ديفيد ليكون ذلك النظام سندا لسياسة وداعما لها .

٤ ــ يريد عرفات اسكات كل الاصوات الوطنية الفلسطينية وتصفيتها حتى يتمكن من متابعة نهجه الاستسلامي دون معارضة .

٥ ــ يريد عرفات ان يعزل القضية الفلسطينية عن حاضنتها الرئيسية سورية ، وهذا مااكده مرارا في اجتماعاته حيث قال انه لا يستطيع ان يواكب الخط السياسي لسورية لان هذا الخط يشكل قيدا على حركته ونهجه .

٦ ــ يسعى عرفات بكل طاقته للعودة الى لبنان لاستخدامه ورقة تفاوضية مع العدو الاسرائيلي ، وهذا يفسر علاقاته الجديدة الوطيدة مع جماعة « القوات اللبنانية » وتبادل العون والمساعدة معها .

ايها الرفاق ....

ان الحملة الموتورة الحاقدة التي تشنها الزمرة العرفاتية على سورية الثورة ، سورية التي تتفرد في موقفها القومي الاصيل المجابه للعدو الصهيوني ولمخططات الامبريالية الاميركية ، والرافض لدعاوى المستسلمين والمتخاذلين . ان هذه الحملة تكشف بوضوح جلي ، تورط هـذه الزمرة في الانحراف عن المبادىء الوطنية والقومية ، وعبثها بالقضية الفلسطينية ، وفي تاديتها للدور الاستسلامي الخبيث .

ان سورية التي اعتبرت قضية فلسطين قضية قومية عربية وقضية وطنية سورية ، اعتادت على مثل هذه الحملات اللئيمة ولن تتيح سورية للعملاء المستسلمين فرصة تحقيق اهدافهم ، وستبقى قضية فلسطين هي قضية حزب البعث العربي الاشتراكي ، وقضية سورية التي تخوض نضالها العادل بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية ، وهي واثقة ان جماهير امتنا العربية قادرة على كشف مواقع العملاء المأجورين ، وفضح زيف ادعاءاتهم ، وتعرية مخططاتهم الاستسلامية المشبوهة .

القطر العراقي

● اكد ناطق مسؤول في قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي ان الانتفاضة الباسلة داخل الارض المحتلة . قد اكدت ان اسلوب الكفاح المسلح والمقاومة اسقطت حسابات المتخاذلين والمستسلمين وبددت أوهام المراهنين علــى تكريس روح الاستسلام والهزيمة في المنطقة العربية وعززت التلاحم الكفاحي والموقف الثابت المشترك ما بين قوى الثورة العربية على امتداد الوطن العربي وفي

مقدمتها ثورة حزبنا في القطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد .

واشار الى ان وثيقة المدعو « ابو شريف » لا تمثل رايا فرديا لابي شرف وانما موقفا ونهجا تخاذليا يقوده عرفات نفسه عبر سنوات من العمل التآمري المتواصل مستعينا بكل جنود حلفائه من المرتبطين اساسا بالمشروع الامريكي الصهيوني .

واكد ان قيادة قطر العراق وهي تعتبر قضية فلسطين قضيتها المركزية تدين وتستنكر ما سمي بوثيقة (بسام ابو شريف) ومن ورائه الرموز الخائنة والمتخاذلة وفي مقدمتها عرفا تورمزته وتحذر من الطروحات الاستسلامية الاخرى ومن يقف وراءها من مروجي سياسة الكامب ديفيد المثلة بمحور صدام — مبارك .

ودعا الناطق الى ضرورة اسقاط المتخاذلين ومشاريعهم وتطوير اساليب الكفاح ضد الاحتلال الصهيوني وتوثيق التحالف السوري — الفلسطيني — اللبناني على قاعدة تحرير الارض وتوحيد كل البنادق باتجاه العدو الصهيوني .

● تتكشف يوما بعد يوم جرائم النظام العراقي واساليبه القمعية الوحشية بحق شعبنا في العراق . ولاسيما استخدامه الاسلحة الكيماوية وقنابل النابالم المحرقة في مناطق متعددة في شمال العراق .

وقد وجهت المعارضة العراقية مذكرة الى الامين العام للامم المتحدة واللجان والمنظمات الدولية طالبة العمل على ايقاف حرب الابادة الحقيقية التي يتعرض لها الشعب العراقي في الشمال .

كما تضمنت المذكرة شرحا مفصلا للمراحل الخطيرة من حرب الابادة التي يقوم بها النظام ضد الشعب العراقي والتي تتجسد في تدمير واحراق مناطق واسعة من مدن وقرى في محافظات السليمانية واربيل وديالي وكركوك وصلاح الدين وقتل وتشريد سكانها وهدم بيوتهم وقراهم .

كما كشفت قوى المعارضة الوطنية العراقية النقاب عن قيام وبدء حملة اعتقالات واعدامات واسعة في صفوف الشعب العراقي .

وبقوم جنود النظام بسوق المواطنين في هذه المناطق الى معسكرات الاقامة الجبرية واعدام العشرات منهم يوميا بشتى التهم والاستيلاء على اموالهم واحراق مزروعاتهم ومصادرة ارزاقهم .

واكدت القوى الوطنية العراقية في بيان لها اصرارها على متابعة النضال ضد نظام صدام الفاشي الذي نهب خيرات وثروات البلاد وتاجر باستقلال ومستقبل العراق واقام مذبحة القرن العشرين الكيمائية ضد الشعب العراقي .

● اقامت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي مهرجانا سياسيا بمناسبة الذكرى الثلاثين لثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ .

حضر المهرجان بعض الرفاق من اعضاء القيادة القومية للحزب وبعض اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وقيادات الجبهات الوطنية العراقية المعارضة وعدد من الشخصيات اللبنانية .

وقد القيت في المهرجان كلمات باسم القيادة القومية للحزب والحركة الوطنية اللبنانية والاحزاب الشيوعية العربية والحزب العراقي .

اكدت الكلمات ضرورة التحالف الجبهوي والقومي للاحزاب العراقية المعارضة وضرورة مواصلة العمل الجاد والفوري لانبثاق الجبهة الوطنية الشاملة من اجل اسقاط النظام الفاشي في العراق وبناء الغد المشرق بوجه تقدمي عربي .

وحيا الخطباء في كلماتهم مواقف سورية القومية الشجاعة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في التصدي للمؤامرات التي تحاك ضد امتنا وتطلعاتها

القومية الوحدوية مؤكدين وقوف كافة احرار العرب خلف قيادته الحكيمة حتى بلوغ اهداف امتنا في النصر والتحرير .

القطر اللبناني

● دانت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وقيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني مشاريع عرفات المشبوهة واكدتا على وجوب احباط هذه المشاريع ، وقد جاء ذلك في بيان عقب اجتماع عقدته قيادة منظمة الحزب في لبنان وقيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني .

وقال البيان ان الاجتماع تناول آخر المستجدات السياسية وتم تاكيد التلاحم بين منظمة الحزب وجبهة الانقاذ .

كما اصدرت قيادة طلائع حرب التحرير الشعبية قوات الصاعقة بيانا شجبت فيه قيام الزمرة العرفاتية بعمليات ارهابية امام المخيمات . واكدت في بيانها ان استمرار عرفات وزمرته في اراقة الدم الفلسطيني واصراره على تهجير سكان المخيمات هو خدمة لمشروع الخيانة المتمثل بوثيقة ابو شريف وللتغطية على النشاطات المشبوهة التي تستهدف اقامة حوار مباشر مع العدو الصهيوني على اساس اتفاقية كامب ديفيد .

القطر الفلسطيني

● دعت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة الشعبية الجماهيرية في الارض المحتلة في بداية شهر الانتفاضة السابع الى تصعيد النضال ضد العدو الصهيوني ضمن برنامج نضالي . وشددت في بيانها على التمهيد الجدي للعصيان المدني ودعت الى استقالة من تبقى من موظفين لدى سلطات الاحتلال .

هذا وتتصاعد المواجهات والاشتباكات العنيفة في الارض المحتلة بين المواطنين العرب وقوات الاحتلال على الرغم من كل اساليب

القمع والبطش وعلى الرغم من كل المشـاريع الامريكية ــ الصهيونية المشتركة لايقاف هذه الانتفاضـة وقمعها ولكنها لم تتمكن فالانتفاضـــة مستمرة وماضية على طريقها ، طريق النصر والتحرير .

وقد فرضت الانتفاضـة نفسها على المستويين العربي والدولي بعد ان فرضت نفسـها في الاراضي المحتلة وشكلت عقبة أمام دعـــاة الحلول الاستسلامية ، وان انتصار الانتفاضـة قد املى قرارات القمة العربية رغم المحاولات التي سبقت المؤتمر لتجاوز الانتفاضـة .

وعلى الرغم من المحاولات الامريكية المستمرة والعمل مع بعض الانظمة العربية في الترويج للافكار الامريكية والتي لم تتوقف فقـــد جاءت قرارات القمة لتقطع الطريق على تلك المحاولات وكان صوت الانتفاضة الجماهيرية الشعبية في الارض المحتلة هو الصوت الاعلى.